بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة وجيزة عن القرءان و علم القراءات

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامه العظيم، وأقام لحفظه خيرته من بريته الخيرة ، فجعل الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نجاة مقررة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين جمعوا القرآن في صدورهم النقية وصحفه المطهرة . ورضي الله تعالى عن أئمة القراءة المهرة.وخصوصاً القراء العشرة ، الذين تجرد كلٌّ منهم لكتاب الله فجوده و رتله كما أنزل وعمل به وتدبره ، أثابهم الله تعالى أجمعين، وجمع بيننا وبينهم في دار كرامته في عليين، بمنه وكرمه.آمين

وبعد : لما كانت حاجة الناس للقرآن حاجة حياة وعلم وعمل، فقد خطر لي أن ألخص عن تاريخ القرءان من حيث جمعه و اللغة العربية كتابة و القراءات العشر وما يقتضيها حسبما تضمنته الكتب المعتمدة المعول عليها في هذا الشأن ككتاب النشر في القراءات العشر و الدر النثير وإتحاف فضلاء البشر و المقنع في رسم المصحف وعقيلة الشاطبي وغيرها مقدماً فضل قارئ القرءان و بعض الآداب والفوائد التي تتعلق بالقراءات مستعيناً بالله تبارك وتعالى وأرجو النفع به وأن يسهله على كل طالب إنه جواد كريم. والإنسان ليس يعلو قدره إلا بقدر تواضعه ، ولا يتميز إلا بعلمه و أدبه ، ولا يصل لدرجة الخيرية إلا بتعليم غيره .

فضائل القرءان الكريم وقارئه:

قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فاطر : (32)

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف : (204)

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الزمر : (23)

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ البقرة : (121) .

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ ﴾ الشورى : (52) .

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر : (21) .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء : (82) .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر : (87) .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر : (9) .

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة : (17) .

وفي البخاري :

- عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُهُ وَيَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ » .

- عَنْ عُثْمَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .

- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» .

- عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ » .

وفي مسلم :

- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ » .

- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ »

- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ » ؟ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : « أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ » .

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ » ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ : السَّحَرَةُ .

- عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ » - وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ : - « كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا » .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ

بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أشرف أمتي حملة القرآن" رواه الطبراني في المعجم الكبير. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل" رواه البيهقي في شعب الإيمان ، و فيه عن ابن عباس أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا يكترثون للحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الأكبر: حامل القرآن يؤديه إلى الله يقدم على ربه سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين، ومن أذَّن سبع سنين لا يأخذ على أذانه طمعاً، وعبد مملوك أدى حق الله من نفسه وحق مواليه". و في الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم من قرأ القرآن وأقرأه" ورواه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وكان الإمام أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل يقول لما يروى هذا الحديث عن عثمان هذا الذي أقعدني مقعدي هذا، يشير إلى كونه جالساً في الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقرؤه مع جلالة قدره وكثرة علمه، وحاجة الناس إلى علمه ،أكثر من أربعين سنة وعليه قرأ الحسن والحسين رضي الله عنهما، ولذلك كان السلف رحمهم الله لا يعدلون بإقراء القرآن شيئاً فقد روي أنه قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه إنك تُقِلُّ الصوم قال إني إذا صمت ضعفت عن القرآن وتلاوة القرآن أحب إلي، وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل "من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين" ، وفي رواية "من شغله قراءة القرآن في أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين " وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أفضل العبادة قراءة القرآن" و عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن" أخرجه البيهقي . وعن عبد الحميد الحماني قال : سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرئ القرآن فقال يقرئ القرآن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال "من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً" وذلك قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا) قال إلا الذين قرؤوا القرآن، وعن عبد الملك بن عمير" أبقى الناس عقولاً قراء القرآن" ، وروي عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل يقول سمعت أبي رحمة الله عليه يقول: رأيت رب العزة في النوم فقلت يا رب ما أفضل ما يتقرب المتقربون به إليك؟ فقال بكلامي يا أحمد فقلت يا رب بفهم أم بغير فهم؟ فقال بفهم وبغير فهم.

فوائد بين يدي تلاوة القرآن العظيم

القرءان :

لغة: على أصح الآراء مصدر على وزن فُعلان، كالغُفران، بمعنى القراءة. قال تعالى:
إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ [القيامة: 17- 18].}

اصطلاحاً: هو كلام الله القديم ، المعجز (القرآن معجز بجملته ، كما أنه معجز بأي سورة منه ، ولو كانت أقصر سورة منه ، ولو عُرِّف القرآن بهذه الصفة " الكلام المعجز " لكفى ذلك لتمييزه والتعريف به) ، المُنَزل أي أن مجرد على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب بالمصاحف، المنقول بالتواتر ، المُتعَّبد بتلاوته (تلاوة القرآن عبادة يثاب عليها المؤمن) .

الوحي :

لغة: الإعلام في خفاء بسرعة، تقول: أوحيت إلى فلان إذا كلمته خفاء .

ومن معانيه اللغوية :

-**الإلهام الفطري للإنسان**، كالوحي إلى أم موسى. قال تعالى: **{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى }**.

–**الإلهام الغريزي للحيوان**، كالوحي إلى النَّحل . قال تعالى: **{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ }** .

–**الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء**. قال تعالى عن زكريا: **{ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا }**.

– **وسوسة الشيطان وتزيينه الشرَّ**. قال تعالى: **{وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ}** .

–**أمر الله إلى الملائكة في قوله تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ }** .

شرعاً: هو كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه بطريقة خفية سريعة، غير معتادة للبشر.

كيفية وحي الله إلى رسله:

– بواسطة جبريل عليه السلام :

وكيفية نزول جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم لها حالات مختلفة :

الحالة الأولى: يأتيه مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن هذه الحالة: انسلاخ من البشرية الجسمانية واتصال بالملكية الروحانية. وصلصلة الجرس هو في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، ثم أطلق على كل صوت له طنين [فتح الباري 20/1]

الحالة الثانية: أن يتمثل له الملك رجلاً، ويأتيه في صورة بشر وهذه الحالة أخف على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنها عكس الحالة الأولى، فهي الملك من الروحانية المحضة إلى البشرية الجسمانية. فإن جبريل عليه السلام قد تمثل في صور كثيرة ، منها : في صورة دِحية الكلبي ، وصورة أعرابي . [فتح الباري 19/1 بتصرف]

دليل الحالتين السابقتين : روت السيدة **عائشة** رضي الله عنها أن **الحارث بن هشام** سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليَّ فَيَفْصم عني ([1]) وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. [فتح الباري شرح صحيح البخاري رقم: 2] .

الحالة الثالثة: النفث في الرُّوْع ([2]). ودليل هذا ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

أن روح القدس نفث في رُوْعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجَلها، وتستوعب رزقها ... "

الحالة الرابعة: دوي النَّحْل([3]). ودليل هذا ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب: كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحيُ يُسمَع عند وجهه دويٌ كدوي النَّحْل ...

– بغير واسطة :

–مثل الرؤيا الصالحة في المنام. عن عائشة رضي الله عنها قالت أول ما بدىء به صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. (فتح الباري شرح البخاري، رقم : 3).

– التكليم الإلهي من وراء حجاب يقظة . قال تعالى: {**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**} [النساء: 164].

وقال تعالى :{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الشورى: 51].

– التكليم ليلة الإسراء والمعراج مباشرة بلا واسطة [فتح الباري 19/1].

آثار الوحي ومظاهره على النبي صلى الله عليه وسلم :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**} [القيامة: 16]

قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك شفتيه... فأنزل الله عز وجل: {**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**} [القيامة: 16-17] قال: جمعه لك في صدرك. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل اســتمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما كان قرأ.ومن آثار الوحي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي سُمع عند وجهه دويٌّ كدوي النحل. ومنها أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي ثقل جسمه حتى يكاد يرضّ فخذه فخذ الجالس إلى جنبه. عن **زيد بن ثابت** رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه:

لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [النساء: 95].}

فجاء **ابن مكتوم** وهو يُمِلُّها عليّ، قال: يا رسول الله. والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت– وكان أعمى–

---

[1] ـ **أي يقطع ويتجلى ما يغشاني .**

[2] ـ **أي الإلقاء في القلب والخاطر.**

[3] **– صوت النحل .**

فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترضّ فخذي، ثم سُرِّيَ عنه فأنزل الله: {**غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ**} [النساء: 95].ومنها أنه صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي بركت به راحلته. عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان يوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب، بِجِرانها([4]).

تدبر معاني القرآن :

اعلم أخي القارئ أن طلب حفظ القرآن العزيز وإن كان مطلباً حسناً لكن فوقه ما هو أهم منه وأولى وأتم وهو فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه قال الغزالي رحمه الله تعالى أكثر الناس منعوا من فهم القرآن لأسباب وحُجُب سدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن منها: أن يكون الهم منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها وقيل هذا يتولاه شيطان وُكّل بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف يخيل إليهم أنها لم تخرج من مخارجها ، وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعاً لمثل هذا التلبيس ثم قال الغزالي **وتلاوة القرآن حق تلاوته** أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر والانزجار ، فاللسان يرتل والعقل ينزجر والقلب يتعظ. وأخرج الحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لقد عشنا برهة من الدهر و إن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرءان و تنزل السورة فيتعلم حلالها و حرامها و أوامرها و زواجرها و ما ينبغي أن يوقف عنده منها و لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرءان قبل الإيمان فيقرأ مابين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره و ما زجره و ما ينبغي أن يقف عنده ، ينثره نثر الدقل.

وفي الجامع الكبير للسيوطي رحمه الله تعالى من حديث أبيّ بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالناس فقرأ عليهم سورة فأغفل منها آية فسألهم هل تركت شيئاً فسكتوا فقال ما بال أقوام يقرأ عليهم كتاب الله تعالى لا يدرون ما قرئ عليهم فيه ولا ما ترك ، هكذا كانت بنو إسرائيل خرجت خشية الله من قلوبهم فغابت قلوبهم وشهدت أبدانهم ألا وإن الله عز وجل لا يقبل من أحد عملاً حتى يشهد بقلبه ما يشهد ببدنه .

آداب قارئ القرآن :

وإذا أراد القارئ قراءة القرءان فلينظف فمه بالسواك ويتطهر ويتطيب وليكن في مكان نظيف والمسجد أفضل ويسن الجهر بالقراءة إن أمن الرياء وعدم تأذي أحد من نحو نائم ومصل وقارئ، لحديث : لا يجهر بعضكم على بعض بالقرءان . قال الحافظ ابن حجر وهو صحيح في الموطأ وغيره . وإلا أسرّ، والجلوس للقراءة لأنه أقرب إلى التوقير وأن يكون متخشعاً متدبراً بسكينة وغير جالس على هيئة التكبر وفي

[4] - **الجِران : باطن عنق الناقة .**

الصلاة أفضل مع البكاء ويردد الآية له ولغيره كابتغاء تكثير الحسنات وأن يحسن صوته بالقراءة كما في حديث أبي موسى الأشعري : لو علمتك تسمعني لحبرته لك تحبيراً. وإذا مر بآية رحمة سأل الله تعالى من فضله أو آية عذاب استعاذ. ويتأكد عليه أن يتعاهد القرآن فنسيان شيء منه كبيرة كما أوضحه ابن حجر المكي في كتابه الزواجر لحديث أبي داود وغيره :: عرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة أو آية أوتيها رجل ثم نسيها :: وليقل ندباً أنسيت كذا لا نسيته للنهي عنه في الحديث ، وقراءته في المصحف أفضل منها عن ظهر قلب لأن النظر في المصحف عبادة أخرى نعم إن زاد خشوعه وحضور قلبه في القراءة عن ظهر القلب فهي أفضل قاله النووي رحمه الله تعالى ، وورد أن الملائكة عليهم السلام لم يعطوا فضيلة قراءته فهم حريصون على استماعه ، والله أعلى وأعلم .

فصل فيما ينبغي لمريد علم القراءات

إن علم القراءة هو علم اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع أو يقال علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله .

والمقرئ من علم بالقراءة أداء ورواها مشافهة فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً لأن في القراءة شيئاً لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة، بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل، وإن اكتفوا به في الحديث قالوا لأن المقصود هنا كيفية الأداء **وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء** أي فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ في أداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه لأنه نزل بلغتهم ،وأما الإجازة المجردة عن السماع والقراءة فالذي استقر عليه عمل أهل الحديث قاطبة العمل بها حتى صار إجماعاً.

وهل يلتحق بها الإجازة بالقراءات؟؟ قال الشهاب القسطلاني : الظاهر نعم . وممكن على سبيل المتابعة إذا كان المجاز قد أحكم القرآن وصححه كما فعل أبو العلاء نفسه يذكر سنده بالتلاوة ثم يردفه بالإجازة إما للعلو أو المتابعة وأبلغ من ذلك رواية الكمال الضرير شيخ القراء بالديار المصرية للقراءات من المستنير لابن سوار عن الحافظ السلفي بالإجازة العامة وتلقاه الناس خلفاً عن سلف. والقارئ المبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات والمتوسط إلى أربع أو خمس والمنتهي من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها، والقرءان والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل للإعجاز والبيان والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما . وتعلم تجويد القرآن فرض عين على كل مسلم و أما العلم النظري و تعلم القراءات وتعليمها فرض كفاية ، وقد خص الله تعالى هذه الأمة في كتابهم المنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب ولم يكل حفظه إلينا قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ثم لم يزل يتلى آناء الليل والنهار مع كثرة الملحدين وأعداء الدين ولم يستطع أحد منهم معارضة شيء

منه، وأي دلالة أعظم على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم من هذا؟ وأيضاً فإن علماء هذه الأمة لم تزل من الصدر الأول وإلى آخر وقت يستنبطون منه من الأدلة والحجج والبراهين والحكم وغيرها ما لم يطلع عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر بل هو البحر الزاخر الذي لا قرار له ، ولا غاية لآخره يوقف عليها. ومن ثم لم تحتج هذه الأمة إلى نبي بعد نبيها صلى الله عليه وسلم كما كانت الأمم قبل ذلك فلم يخل زمان من أزمنتهم من أنبياء يحكمون أحكام كتابهم ويهدونهم إلى ما ينفعهم في عاجلهم ومآبهم قال تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله) فوكل حفظ التوراة إليهم فلهذا دخلها بعد أنبيائهم التحريف والتبديل. ولما تكفل الله تعالى بحفظه خص به من شاء من بريته وأورثه من اصطفاه من خليقته قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وقال صلى الله عليه وسلم "إن لله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته" رواه ابن ماجه وأحمد والدارمي وغيرهم .

ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن ربي قال لي قم من قريش فأنذرهم فقلت له رب إذاً يثلغوا رأسي، فقال مبتليك ومبتلٍ بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان فابعث جنداً أبعث مثليهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق ينفق عليك" . فأخبر تعالى أن القرءان لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤوه في كل حال كما جاء في صفة أمته "أناجيلهم في صدورهم" وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه ولا يقرؤونه كله إلا نظراً من الكتاب، ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه ، وتلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

فوائد مهمة عن الكتابة:

الكتابة : لغةً مصدر من كتب ، إذا خط بالقلم أو ضم أو جمع أو خط. وعرفاً إعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها، وقد تطلق على الحروف المكتوبة وأنواعها كثيرة، والغرض هنا بيان الكتابة العربية.

أول من وضع الكتابة العربية وكيف وصلت إلى العرب:

قيل أول من وضع الكتابة العربية آدم عليه السلام كغيرها من سائر الكتابات. فقد كتب الكتابات كلها في طين وطبخه "أحرقه" ودفنه قبل موته بثلاث مئة سنة . فبعد طوفان نوح وجد كل قوم كتاباً فتعلموه بإلهام إلهي ونقلوا صورته واتخذوها أصلاً لكتاباتهم .

وقيل: أنه كاتب الوحي لسيدنا هود عليه السلام. وتعلم منه مرار بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة ، وعنهم أخذها أهل الأنبار ومنهم انتشرت الكتابة في العراق وفي مدنها كالحيرة وغيرها فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل. وكان لبشر صحبة بحرب بن أمية. بسبب تجارته عندهم في بلاد العراق.وقد سافر بشر مع حرب إلى مكة وتزوج بالصهباء بنت حرب فتعلم منه حرب وجماعة من أهل مكة الكتابة وبذلك كثر من يكتب بها من قريش.

وقيل إنه إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وكانت كتابته بحروف متصلة بعضها ببعض حتى الألف والراء إلى أن فصلها عن بعضها ثلاثة من أولاده وهم مرار بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة . وقيل نزار بن معد بن عدنان.

وقيل إن ستة ملوك من مدين أتوا بلاد العرب هم الذين وضعوا الكتابة العربية بحسب أسمائهم التي هي: أبجد . هوز. حطي. كلمن. سعفص. قرشت، ولما كانت هذه أسماء غير جامعة للحروف العربية جمعوا ما تبقى منها في لفظين وألحقوها بأسمائهم وهما: ثخذ. ضظغ وسموها بالروادف.

وقيل: أول من استعملها الحميريون من أهل اليمن. وكانوا يكتبون بحروف متصلة مع بعضها ببعض مختلفة باختلاف مواقعها. وكانوا يسمونها بالمسند لاشتمالها على علامات تفصل الكلمات بعضها ببعض. ثم انتقلت عنهم إلى الحيرة. ثم إلى أهل مكة.

الكتابة العربية وقت الإسلام وبعده:

لما ظهرت أمة الإسلام بمكة كان الذين يكتبون العربية فيها من المسلمين أربعة عشر شخصاُ وأكثرهم من الصحابة وهم: على بن أبي طالب. وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله. وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة. ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمر بن عبد شمس. والعلاء بن الحضرمي. وأبو سلمة بن عبد الاشهل. وعبد الله بن سعد أبي سرح. وحويطب بن عبد العزى. وأبو سفيان بن حرب. وولده معاوية. وجهينة بن الصلت بن مخرمة. ثم لما تمت الهجرة إلى المدينة المنورة ووقعت غزوة بدر أسر المسلمون سبعين مشركاُ من قريش فجعلوا على كل أسير فداءاً من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال أن يعلم الكتابة لعشرة من صبيان المدينة ولم تكن الكتابة بها قبل ذلك : فبذلك كثرت فيها الكتابة وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها المسلمون في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وصار أمراء الإسلام يأخذون في نشرها حتى انتشرت انتشاراً عاماً. وتقدمت تقدماً تاماً و خصوصاً بعد أن وضع العلماء لها من القواعد والموازين ما كان سبباً قوياً لوصولها إلى ما وصلت إليه الآن من جمال الخط وكمال الوضع وحسن التركيب وكان الفضل في ذلك منسوباً لعلماء الكوفة لأنهم أول من أدخل في الكتابة التحسين حتى أنها سميت الكتابة الكوفية نسبة إليهم. وكانت تسمى قبل ذلك بالجزم لكونها جزمت ((أخذت)) من الخط المسند الحميري. ثم نسبت لعلماء البصرة وكانوا يكتبون بأقلام مختلفة على أشكال متنوعة ولكنها لم تكن من الإجادة على ما يرام حتى نبغ ابن مقلة وزير المقتدر بالله أحد الخلفاء الدولة

العباسية فإنه حول بمهارته الكتابة من صورتها الكوفية إلى صورتها الحالية، وحذا حذوه في ذلك أبو الحسين علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب، وتبعهما كثير من العلماء على هذا التحوير والتحسين حتى وصلت الكتابة العربية إلى ما هي عليه الآن من جمال الرونق وحسن الموضع .

كتابة القرءان العظيم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم :

بلغ عدة كتاب القرءان العظيم بين يديه عليه الصلاة والسلام ثلاثة وأربعين أو أربعة وأربعين رجلاً على ما في كتب السيرة ، وأهمهم: أبو بكر الصديق. وعمر الفاروق. وعثمان بن عفان. وعلى بن أبي طالب. وأبان ابن سعيد، وأُبيّ كعب. والأرقم بن أبي الأرقم، وثابت بن قيس، وحنظلة بن الربيع و أبو رافع القبطي[1] وخالد بن سعيد، وخالد بن الوليد. والعلاء بن الجهضمي. وزيد بن ثابت. وزاد معهم بعد فتح مكة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهم.

وأول من كتب الوحي بمكة عبد الله بن أبي سرح لكنه ارتد بعد الهجرة وهرب من المدينة إلى مكة. ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح. و أول من كتبه بالمدينة: أبو المنذر ((أُبيّ بن كعب)) رضي الله عنه وكان أكثرهم مداومة على ذلك بعد الهجرة زيد بن ثابت. ثم معاوية بن أبي سفيان بعد فتح مكة.

وكانوا يكتبونه لأنفسهم بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يجدونه من عسب[1] السعف. والألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة والرقاع[2] واللخاف[3] وكان القرآن كله مكتوباً في عهده صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد و مرتب السور.وإنما ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمعه في موضع واحد لأن الجمع إنما يكون للحفظ خوف النسيان أو خوف الشك في لفظ وكلاهما مأمون بوجوده صلى الله عليه وسلم، و النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت التلاوة لأدى إلى الاختلاف والاختلاط. فحفظه الله تعالى في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ بوفاته صلى الله عليه وسلم.

جمع القرآن الكريم:

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وقاتل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الردة وأصحاب مسيلمة وقتل من الصحابة نحو الخمسمئة ثم أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة فتوقف في ذلك حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر في ذلك بشيء، ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه فجمعه، فعن زيد بن ثابت قال: أرسل إليَّ أبو بكر، مقتلَ أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال : إن

1– أي المصري وتخصيص القبطية بمن يدين بالنصرانية عرف حادث .

(1) جمع عسب. هو الأصل من جريد النخل .

(2) جمع رقعة بالضم. أي الجلود كرق الغزال.

(3) بوزن كتاب جمع لخفة بفتح اللام أي الحجارة العريضة البيض التي تشبه الألواح.

القتل قـد استحر بقراء القــرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رســول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شـرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسـول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبّع القرآن فأجمعه – **فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبـال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن**– قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رســول الله صلى الله عليه وسـلم ؟! قال: والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شـرح الله صدري للذي شـرح به صدر أبي بكر وعمر.فتتبعت القـرآن أجمعـه من العُسُب و اللِّخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمـة الأنصاري، ولم أجدها مع غيره: { لَقَـدْ جَـاءَكُمْ رَسُولٌ...}. حتى خاتمـة براءة، فكانت الصحـف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصـــة بنت عمر رضي الله عنهم. وبهذا جُمِعت نسـخ المصحف بأدق توثق ومحافظـة، وأودعت لدى الخليفـة لتكون إماماً لتواجــه الأمــة به ما يحدث في المستقبل، ولم يبق الأمر موكلاً إلى النسخ التي بين أيدي كَتّاب الوحي، أو إلى حفظ الحفاظ وحدهم. وقد اعتمد الصحابــة كلهم وبالإجماع القطعي هـذا العمل وهذا المصحف الذي جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه،وتتابع عليه الخلفاء الراشدون كلهم والمسلمون كلهم من بعده، وسجلوها لأبي بكر الصديق منقبة فاضلة عظيمة من مناقبه وفضائلــه. وحسبنا في ذلك ما ثبت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله العظيم.

منهج زيد بن ثابت في جمع القرآن:

قام زيد في جمع القــرآن من العُســُب و اللَّخاف وصـدور الرجال، فكان منهجــه أن يسمع من الرجال ثم يعرض ما سمعـه على ما كان مجموعاً في العُسُـب والأكتاف، فكان رضي الله عنه لا يكتفي بالسماع فقط دون الرجوع إلى الكتابــة، وكذلك من منهجـه في جمع القـرآن أنه لا يقبل من أحد شـيئاً حتى يشهد عليه شاهدان، وهذا زيادة في التحفظ، مع أن زيداً كان من حفظة القـرآن . وبهذا التثبت والتحفظ تم جمع القـرآن في عهد أبي بكر الصديق في مصحف واحد مرتب الآيات والسور.

قال الإمام أبو عمرو الداني في منبهته :

ففعل الذي بـــه قد أمره معتمداً على الذي قد ذكره

وجمع القرآن في الصحائف ولم يميز أحرف التخالف

بل رسم السبع من اللغات وكل ما صح من القراءات

نسخ المصحف زمن عثمان:

ولما كان في خلافة عثمان رضي الله عنه حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك فأفزعه ذلك وقدم على عثمان وقال أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلتها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه **بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم** فكتب منها عدة مصاحف فوجه بمصحف إلى البصرة ومعه قارئ يقرأ وفق رسمه وهو عامر بن عبد القيس ومصحف إلى الكوفة ومعه أبو عبد الرحمن السلمي ومصحف إلى الشام ومعه المغيرة بن شهاب ومصحف إلى مكة و معه عبد الله بن السائب وترك مصحفاً بالمدينة يقرأ به زيد ابن ثابت وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام وأجمعت الأمة المعصومة عن الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن. وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل لتحتمل ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان الاعتماد على الحفظ في الصدور لا على مجرد الخط . وكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عارض فيها جبريل مرتين في رمضان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي ، قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل.

أقوال الفقهاء في الرسم العثماني:

ذهب جمهور العلماء إلى منع كتابة المصحف بما استحدث الناس من قواعد الإملاء، للمحافظة على نقل المصحف بالكتابة على الرسم نفسه الذي كتبه الصحابة. وقد صرح **الإمام أحمد** فيه بالتحريم .فقال : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أوغير ذلك. وسئل **الإمام مالك:** هل يكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء؟ فقال: **لا ، إلا على الكتبة الأولى.** وجاء في الفقه الشافعي: إن رسم المصحف سنة متبعة. وجاء في الفقه الحنفي : أنه ينبغي ألا يكتب بغير الرسم العثماني. وقال الإمام **أبو عمرو الداني** : ولا مخالف له من علماء الأمة. وهكذا اتخذت الأمة الإسلامية الرسم العثماني سنة متبعة إلى عصرنا هذا، كما قال **البيهقي** في "شعب الإيمان": واتّباع حروف المصاحف عندنا كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها. وكان ذلك للمبالغة في المحافظة والاحتياط على نص القرآن.

فوائد رسم المصحف العثماني:

المصحف على رسمه العثماني يدل على فوائد كثيرة وأسرار شتى :

1- منها الدلالة على الأصل في الشكل والحروف ككتابة الحركات حروفاً باعتبار أصلها في نحو إيتاءى ذي القربى .وسأوريكم. ولأاوضعوا. الصلوة والزكوة. والحيوة ، بالواو.

2- ومنها النص على بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث بتاء مجرورة على لغة طيء وكحذف ياء المضارع لغير جازم في[يوم يأت لا تكلم نفس] على لغة هذيل.

3- ومنها إفادة المعاني المختلفة بالقطع والوصل في بعض الكلمات نحو: أم من يكون عليهم وكيلا. وأمن يمشي سويا. فان قطع أم عن من يفيد معنى بل دون وصلها بها.

4- ومنها القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد.نحو: وما يخدعون إلا أنفسهم. وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا. فلو كتبت الأولى وما يخادعون لفاتت قراءة يخدعون. ولو كتبت الثانية ألف على قراءة الجمع لفاتت قراءة الأفراد.

5- ومنها عدم الإهتداء إلى تلاوته على حقه إلا بموّقف. شأن كل علم نفيس .

6- ومنها عدم تجهيل الناس بأوليتهم وكيفية ابتداء كتابتهم.

القراء العشرة ورواتهم :

وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تجرد قوم للقراءة بذلك مقام الصحابة (فممن كان بالمدينة) ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء ابنا يسار، ومعاذ القارئ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (وبمكة) عبيد بن عمير، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة (وبالكوفة) علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة وعمرو بن شرحبيل، والربيع بن خثيم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش ، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي،. (وبالبصرة) عامر بن عبد قيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم ، وابن سيرين، وقتادة (وبالشام) المغيرة بن شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان في القراءة وخليد بن سعد صاحب أبي الدرداء. ثم تجرد قوم للقراءة ، واعتنوا بضبط القراءة ، أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة فشُهرت باسمهم ونسبت إليهم. ثم لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية صارأهل البدع والأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفقاً لبدعتهم **فأجمع رأي المسلمين** أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم فاختاروا من كل مصر وجّه إليه مصحف، أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء واشتهر أمرهم ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم ، فاختاروا عشرة قراء و لكل قارئ راويان وهم نافع و راوياه قالون وورش ، وابن كثير و راوياه البزي و قنبل ، وأبو عمرو البصري و راوياه الدوري والسوسي ، وابن عامر الشامي و راوياه هشام وابن ذكوان ، وعاصم و راوياه أبو بكر

شعبة بن عياش وحفص بن سليمان، وحمزة و راوياه خلف و خلاد ، وعلي الكسائي و راوياه أبو الحارث والدوري ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع و راوياه عيسى بن وردان وسليمان بن جماز ، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي و راوياه رويس وروح ، وخلف البزار العاشر و راوياه إسحاق الوراق وإدريس الحداد.

الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه:

واعلم أن الخلاف إما أن يكون للقارئ كنافع أو للراوي عنه كقالون أو للراوي عن الراوي وإن سفل فإن كان للقارئ بكماله أي مما اجتمعت عليه الروايات والطرق عنه **فقراءة** وإن كان للراوي عن القارئ **فراوية** وإن كان لمن بعد الرواة وإن سفل **فطريق** وما كان على غير هذه الصفة ما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فهو **وجه** . **مثاله** : إثبات البسملة بين السورتين قراءة ابن كثير ومن معه ورواية قالون عن نافع وطريق الأصبهاني عن ورش وطريق صاحب الهادي عن أبي عمرو البصري وطريق صاحب العنوان عن ابن عامر الشامي ، والفرق بين الخلافين أن خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص ورواية فلو أخل القارئ بشيء منهم كان نقصاً في الرواية وخلاف الأوجه ليس كذلك إذ هو على سبيل التخيير فبأي وجه أتى القارئ أجزأ في تلك الرواية ولا يكون إخلالاً بشيء منها فلا حاجة لجمعها في موضع واحد ، ومن ثَمّ كان بعضهم لا يأخذ منها إلا بالأصح ويجعل الباقي مأذوناً فيه وبعضهم لا يلتزم شيئا بل يترك القارئ يقرأ بما شاء وبعضهم يقرأ بواحد في موضع وبآخر في غيره ليجتمع الجميع بالمشافهة وبعضهم بجميعها فلذا لا يكلف العارف بها في كل محل.

فصل في ذكر الأسانيد :

فإن قيل: الأسانيد إلى الأئمة وأسانيدهم على ما في كتب القراءات أحاد لا تبلغ عدد التواتر؟ **أجيب** بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم وإنما نسبت القراءات العشرة إلى القراء العشرة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، لا رأي وشهوة، بل إتباع للنقل والأثر، وإن القراءات مبنية على التلقي والرواية، لا على الرأي والاجتهاد، وإن جميع القراءات التي وصلت إلينا بطريق صحيح، متواتر أو مشهور، منزلة من عند الله تعالى، وموحى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك وجدنا أهل العلم يحذرون من قراءة القرآن من غير طريق التلقي والسماع والمشافهة. وأما ما يروى بطريق الآحاد من القراءات المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى بعض الصحابة أو التابعين فليس من القرءان أصلاً ، بل يدور أمره بين أن يكون تفسيرًا سمع منهم في أثناء تعليمهم القرءان ثم دوّن في عداد القراءة، وبين أن يكون سهوًا جرى على لسان القارئ وظنه السامع قراءة **ولمثل** ذلك أشار مالك بن أنس إلى نافع القارئ بأن لا يؤم القوم حينما استشاره في ذلك قائلاً له: **إنك بارع في القراءات فإذا سهوت في القراءة أثناء الصلاة ربما يظن بهذا السهو أنه قراءة مروية فيتلقى منك هذا السهو كقراءة.**

وتلك القراءات الشواذ دوّنها العلماء في كتب خاصة، منها الجاري مجرى التفسير، ومنها السهو

المحض. قال العلماء: القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معناها؛ كقراءة عائشة وحفصة قوله تعالى:{حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} قرأتا: (والصلاة الوسطى صلاة العصر) وقراءة ابن مسعود قوله تعالى:{فاقطعوا أيديهما} قرأها: (فاقطعوا أيمانهما) وقراءة جابر قوله تعالى:{فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم} قرأها: (من بعد إكراههن لهن غفور رحيم). فهذه القراءات وما شابهها صارت مفسِّرة للقرآن. ومن أراد علم القراءات عن تحقيق فلا بد له من حفظ كتاب كامل يستحضر به اختلاف القراء ثم يفرد القراءات التي يريدها بقراءة راو راو وهكذا بإفراد القراءات وإتقان الطرق والروايات.. **قال الشيخ الضباع في تقريب النفع** : وكان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يقرؤون ويُقرؤون رواية رواية لا يجمعون رواية إلى أخرى قصد استيعاب الروايات والتثبت منها وإحسان تلقيها، واستمر عملهم على ذلك إلى أثناء المئة الخامسة في عصر الداني والأهوازي والهذلي ومن بعدهم . فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة واستمر إلى زماننا ، وكان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة للسلف ، فقال الإمام ابن الجزري في **النشر**: ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن معرفة الطرق والروايات وقرأ لكل راوٍ ختمة على حدة، ولم يسمح به أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة أو العشرة في ختمة واحدة إلا في هذه الأعصار المتأخرة وكان الذين يتساهلون في الأخذ يسمحون أن يجمع كل قارئ في ختمة سوى نافع وحمزة فإنهم كانوا يفردون كل راو بختمة ولا يسمح لأحد بالجمع إلا بعد ذلك ، نعم كانوا إذا رأوا شخصاً قد أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل وأراد أن يقرأ على أحدهم لا يكلفونه بعد ذلك إلى الإفراد لعلمهم بأنه وصل إلى حد المعرفة والإتقان. إذن فالأصل في القراءة أن تكون مفردة كل راوٍ على حدة بل كل طريق ؛ ولكن لضعف الهمم وضيق الوقت لا نجد إلى الإفراد سبيلاً ، ولم يترك أئمتنا أمر الجمع هكذا من غير ضابط بل وضعوا طرقاً كثيرة ، نذكر أشهرها بعد ذكر شروطهم في الجمع وهي:

1. **رعاية الوقف .** 2. **رعاية الابتداء .** 3. **عدم التركيب .** 4. **حسن الأداء**

وهذه الأربعة نص عليها العلامة ابن الجزري في كتابيه (منجد المقرئين و النشر) وكذلك الشيخ الضباع في (تقريب النفع). ثم ذكر الشيخ اختلافهم في طرق جمع القراءات . فذكر أنهم على ثلاثة مذاهب :

الأول الجمع بالوقف:

وكيفيته أن يبدأ القارئ بقراءة من قدمه من الرواة ولا يزال يقرأ حتى يقف على ما يحسن الابتداء بتاليه ، ثم يعود إلى الراوي التالي إن لم يكن داخلا في سابقه، ثم يفعل ذلك براو بعد راو حتى يمر على جميعهم ، وفي كل ذلك يقف حيث وقف أولا ثم يبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا النمط.

الثاني الجمع بالحرف:

وكيفيته أنه إذا شرع القارئ في القراءة ومر بكلمة فيها خُلفٌ أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوعب جميع ما فيها من الخلاف ، فإن كانت مما يسوغ الوقف وقف واستأنف وإلا وصلها بما بعدها مع آخر وجه انتهى إليه فيقف. وإن كان الخُلف مما يتعلق بكلمتين كمد المنفصل و السكت على ذي كلمتين وقف على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف ثم انتقل إلى ما بعدها على هذا الحكم ، وهذا مذهب المصريين في السابق ، وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل في الأخذ ، والأول أشد في الاستحضار .

الثالث الجمع بالتوافق: **وهو مذهب ابن الجزري**.

يقول ابن الجزري : ولكني ركبت من المذهبين مذهباً ، فجاء في محاسن الجمع طرازاً مذهباً. فابتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له ، فإذا وصلت إلى كلمتين بين القارئين فيها خُلف وقفت وأخرجته معه، ثم وصلت حتى انتهي إلى الوقف السائغ جوازه وهكذا حتى ينتهي الخلاف.

أركان و شروط قراءة القرءان :

ثم إن القـــراء الموصوفين بعد ذلك تفرقوا في البـــلاد وخلفهم أمم بعـد أمم فكثر الاختلاف وعسر الضبط فوضع الأئمـــة لذلك **ميـــزاناً وضـابطـاً يـرجـع إليـه** وهو كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح ســندها فهي القـراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف الســبعـــة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة القراء العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن العشرة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هــو الصحيح عند أئمـــة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان الداني، ونص عليه الإمام مكي بن أبي طالب وكذلك الإمام المهدوي وحققه الإمام الحافظ عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة قال وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه. قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى :

فكل ما وافق وجـه نحو و كان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرءان فهـذه الثـلاثـة الأركـــان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لــو أنــه في السـبعـة

وقولنـــا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيـــه اختلافاً لا يضر مثلـــه إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقـوم فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (بارئْكم ويأمرْكم وسبأْ، ويا بنيْ، وننْجي المؤمنين) والجمع بين الساكنين في تـاءات البزي وإدغـام أبي عمرو (واسطاعوا) لحمزة وإسكان (نعما ويهدي) وإشباع الياء في (نرتعي، ويتقي ، وأفئيدة من الناس) وضـم (الملائكةُ اسـجدوا) ونصـب (كـن فيكـونَ) وخفض (والأرحـامِ) وغير ذلـك . قال الحافظ أبو عمـرو الداني في كتابـه "جـامـع البيان" بعد ذكر إسكان (بارئكم ويأمركم) لأبي عمـرو البصري وحكايـة إنكار سيبويه له فقال : وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفـشى في اللغة والأقيـس في العربيـة بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم ، لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن **القراءة سنـــة متبعة يأخذها الآخر عن الأول يلزم قبولها والمصير إليها. ونعني** بموافقـة أحـد المصـاحف مـا كان ثابتـاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله ولداً) في البقرة بغيـر واو (وبالزبـر وبالكتاب المنـير) بزيادة الباء في الاسـمين ونحو ذلك فإن ذلك ثـابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير (جنات تجري من تحتها الأنهار) في الموضع الأخير من سـورة براءة بزيادة [من] فإن ذلك ثابت في المصحف المكي، إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمـة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم فلو لم يكن ذلك لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه. وهو أحد الأركان التي عليها مدار القراءات.

(وقولنا) بعد ذلك ولو احتمالاً نعنى بـــه مـا يـوافق الرسـم ولـو تقديراً إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقـة الصريحـة وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً [توقيفية] نحـو (السموات ، والصلحات ، واليل ، والصلوة ، والزكوة ، والربوا) ونحـو (لنظر كيف تعملون) وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديرا نحو (ملك يوم الدين) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً كما كتب (ملك الناس) وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب (مالك الملك) فتكون الألف حذفت اختصاراً وكذلك (النشأة) حيث كتبت بالألف وافقت قراءة المد تحقيقاً ووافقت قراءة القصر تقديراً إذ يحتمل أن تكون الألف صورة الهمزة على غير القياس كما كتب (موئلا) وقد توافق اختلافات القراءات الرسم تحقيقاً نحو (أنصار الله ، ونادته الملائكة ، ويغفر لكم ، ويعملون ، وهيت لك) ونحو ذلك مما يدل تجريده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم، فسبحان من أعطاهم وفضلهم على سائر هذه الأمة **(ولله در الإمام الشافعي رضي الله عنه)** حيث يقول في وصفهم في رسالته : وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل

وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما أثابهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا.

فانظر كيف كتبوا (الصراط و المصيطرون) بالصاد بالمبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل، ولذلك كان الخلاف في المشهور في (بصطة) الأعراف دون (بسطة) البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين وحرف الأعراف بالصاد، على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة.

ثم إن الخط **تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها ولذا حذفوا صورة التنوين وأثبتوا صورة همزة الوصل** . والهجاء هو التلفظ بأسماء الحروف لا مسمياتها لبيان مفرداتها وجاء الرسم على المسمى ثم إن الرسم ينقسم إلى قياسي وهو موافقة الخط اللفظ ، واصطلاحي وهو مخالفته ببدل أو زيادة أو حذف أو فصل أو وصل للدلالة على ذات الحرف أو أصله أو نحو ذلك . وأكثر رسم المصاحف موافق لقواعد العربية إلا أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا إتباع مرسومها فمنها ما عرف حكمته ومنها ما غاب عنا علمه ولم يكن ذلك من الصحابة كيفما اتفق بل عن أمر عندهم قد تحقق.

وقد انحصر الرسم في الحذف والزيادة والبدل والوصل والفصل والهمز وما فيه قراءتان يكتب على أحدهما. أول مظهر للرسم في الحذف فحذفوا ألف [لكن] مخففة ومشددة نحو {ولكن البر ولكني أريكم} وألف أولئك وأولئكم وألف ذلك وذلكم وكذلك فذلكن وألف ها التنبيه نحو هؤلاء وألف هذا وهذان وهتين والألف الندائية نحو يرب يأيها يآدم ينوح وألف السلم معرفاً ومنكراً ، وألف التي والمسجد منكراً ومعرفاً ، وحذفوا ألف بسم الله وألف خللكم و خلل الديار ، وألف سين والمسكين كيف جاء، وكذا ألف الضمير المرفوع المتصل للمتكلم أو لمن معه إذا اتصل به ضمير المفعول مطلقاً نحو فرشنها ولقد آتينك وثم جعلنكم قد أنجينكم وعلمنه نجينهما زدنهم أنشأنهن وأغوينهم وحذفوا ألف ها من { أيه المؤمنون } ، { ويا أيه الساحر } ، { وأيه الثقلان } وأثبتوا ما عداها نحو يأيها الناس وحذفوا ألف تاء الكتب كيف تصرف إلا أربعة (لكل أجل كتاب) بالرعد (كتاب معلوم) بالحجر (من كتاب ربك) و (كتاب مبين) أول النمل فأثبتوا فيها الألف وكذا حذفوا ألف آيت محكمات آيتنا مبصرة { وآيته يؤمنون }

إلا موضعين بيونس ،، وإذا تتلى عليهم آياتنا ،، إذا لهم مكر في آياتنا،، فأثبتوا الألف فيهما وكذا حذفوها من { قرءنا } بيوسف { إنا جعلناه قرءنا } بالزخرف.

وحذفوا الألف المتوسطة في الاسم الأعجمي العلم الزائد على ثلاثة أحرف حيث جاء نحو إبرهيم وإسمعيل وإسحق وهرون وميكئل وعمرن ولقمن وعلى إثبات ألف طالوت وجالوت وآتاه وألف ياجوج وماجوج وألف داود حيث أتى لحذف واوه واختلف في هارون وماروت وقارون وهامان. وإسرائيل حيث جاء لحذف يائه فثبتت في أكثر المصاحف وحذفت في أقلها وقد خرج نحو آدم وموسى وعيسى وزكريا ونحو يصالح يمالك ونحو عاد واتفقوا على حذف ألف فاعل في الجمع الصحيح المذكر نحو الظلمين العلمين وخسئين إلا (طاغون) بالذاريات والطور ،، وكراماً كاتبين ،، وعلى حذف ألف الجمع في السالم المؤنث إن كثر دوره نحو: المؤمنت المتصدقت ثيبت ظلمت ،، واتفقت المصاحف الحجازية والشامية على إثبات الألف في المشدد والمهموز نحو: الضالين والعادين وحافين وقائمون والصائمون والسائلين.. وأكثر المصاحف العراقية وغيرها على حذف ألف الفاعل في الجمع الصحيح المؤنث حتى المشدد والمهموز وأقلها على حذف الأولى وإثبات الثانية نحو الصلحت الحفظت قنتت تئبت سئحت صفت..

واتفقوا على رسم { ترءا الجمعان } الشعراء بألف واحدة بعد الهمزة وعلى رسم (جاءنا قال) بالزخرف بألف واحدة بين الجيم والنون وعلى رسم كل كلمة لامها همزة مفتوحة بعد فتحة وألف قبل ألف الاثنين أو التنوين بألف واحدة نحو أن تبوآ خطا ملجأ لهن متكأ من السماء ماء دعاء ونداء فيذهب جفاء غثاء وعلى رسم { نأى } بالإسراء و فصلت بألف واحدة بعد النون وعلى رسم رءا الماضي الثلاثي اتصل بمضمر أو ظاهر متحرك أو ساكن حيث وقع بألف بعد الراء نحو[رءا كوكباً] إلا رأى أول النجم وثالثها (ما كذب الفؤاد ما رأى) (لقد رأى) النجم .
وحذفوا في كل المصاحف الألف بعد واو الجمع من قوله تعالى وجاءو حيث وقع نحو { وجاءو على قميصه } { جاءو بالأفك } { وباءو } حيث جاء نحو { وباءو بغضب } و { فإن فاءو } بالبقرة و { سعو في آيتنا } بسبأ و { عتو عتوا } بالفرقان و { والذين تبوءو الدار } بالحشر وكذا حذفوها بعد واو الواحد في (عسى الله أن يعفو) بالنساء دون بقية لفظها في غيرها نحو { ويعفوا } بالبقرة و { يعفوا عن كثير } بالشورى وحذفوا { لن ندعو من دونه } (ونبلو أخباركم) بمحمد(ترجو أن) بالقصص و (أدعو) بمريم.
وأما حذف الياء فاتفقوا على حذف الياء الواحدة المتطرفة بعد كسرة و قبلها لاما وضميرا لمتكلم رأس آية وغيرها في الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي والاسم العاري من التنوين والنداء والمنقوص المنون المرفوع والمجرور والمنادى المضاف إلى ياء المتكلم:
فالأول ولا تكفرون وفارهبون وفاتقون وخافون وأن يؤتين ويشفين ويحيين وأكرمن.
والثاني المنقوص نحو غواش وهار.

والثالث نحو يا عباد لا خوف ويا قيوم ويا رب.

قال في المقنع في رسم المصحف لأبي عمرو الداني حدثنا أحمد حدثني ابن الأنباري قال كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فياؤه ساقطة ثم قال إلا حرفين أثبتوا ياءهما في (يا عبادي الذين آمنوا) العنكبوت (يا عبادي الذين أسرفوا) الزمر ..... واتفقوا على حذف إحدى كل ياءين واقعتين وسطاً أو طرفاً خفيفتين أو إحداهما أصليتين أو زائدتين إو إحداهما نحو : ورءيا والحوارين والأمين وربانين والنبين ونحو متكين وخسين والمستهزين والصبين والسيات وسياتكم ونحو من حي عن ، ويحي ويميت ، ولا يستحي أن ، وأنت ولي ، وأما حذف الواو فاتفقوا على حذف إحدى كل واوين تلاصقتا في كلمة انضمت الأولى أو انفتحت سواء كانت صورة الواو أو الهمزة أو الثانية زائدة لتكميل الصيغ المبينة للمعاني أو لرفع المذكر السالم أو ضميره نحو (داود ويؤسا والموءدة ويؤده والغاون والمستهزءون ولا يستون ويدرءون وفادرءوا وليسؤا وليطفئوا وانبؤني) . وكذا حذفوا الواو من (ويدع الإنسان) الإسراء (ويمح الله) بالشورى و (يدع الداع) القمر و (سندع الزبانية) العلق .. واتفقوا على رسم ما أوله لام لحقتها لام التعريف بلام واحدة نحو (الذي جعل والذان يأتيانها وأرنا الذين والذين و التي والىء يئسن .والتي دخلتم بهن. واليل) حيث جاء وعلى الإثبات فيما عدا ذلك نحو (اللغو واللهو واللؤلؤ واللات).

وثاني مظهر للرسم هو الزيادة فاتفقوا على زيادة ألف بعد واو ضمير جمع المذكر المتصل بالفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي وبعد واو الجمع والرفع في المذكر السالم المرفوع إذا تطرفت انضم ما قبلها أو انفتح انفصلت عما قبلها كتابة أو اتصلت وبعد الواو التي هي لام في المضارع سكنت أو انفتحت وإن حذفا للساكنين لفظا نحو (آمنوا وهاجروا وجاهدوا وخلوا إلى عملوا اشتروا فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ولا تهنوا وتدعوا ولا تنسوا الفضل وائتمروا واخشوا واتقوا الله و ملاقوا ربهم كاشفوا العذاب مرسلوا الناقة وأولوا العلم وأدعوا ربي يرجوا رحمة ربه) بخلاف المفرد نحو (لذو علم) يونس واتفقوا على زيادة ألف بين الشين والياء من قوله تعالى (ولا تقولن لشاىء إني فاعل) بالكهف جعلوا الألف علامة فتحة الشين كما هو في الإصطلاح الأول واختلفوا فيما سواه والصحيح أنها لم تزد في غيره .وكتبوا في كل المصاحف بعد ميم مئة ألفا كيف جاءت موحدة ومثناة وواقعة موقع الجمع للفرق بينه وبين [منه ، فئة ، فيه] نحو { مائة صابرة يغلبوا مائتين ثلثمائة سنين } واثبتوا ألف ابن وابنت حيث وقعا وصفا أو خبرا أو مخبرا عنه نحو (عيسى ابن مريم ومريم ابنت إن ابني من أهلي إن ابنك سرق إحدى ابنتي) وكذا كتبوا ألفا في (الظنونا و الرسولا و السبيلا أو لأاذبحنه ولا إلى الجحيم ولا تيئسوا أفلم ييأس) وبين الجيم والياء في جائ نحو { جائ بالنبيين } كما في مصاحف الأندلسيين وهم يعولون على المدني وأما زيادة الياء فاتفقوا على زيادتها على اللفظ في [ملأ] المجرور المضاف إلى مضمر نحو إلى فرعون وملائه من فرعون وملائهم وفي نبأى المرسلين ومن آناءى اليل بطه وتلقاءى نفسي بيونس ومن وراءى حجاب بالشورى وإيتاءى ذي القربى بالنحل بلقاءى ربهم ولقاءى الآخرة بالروم بأييكم المفتون بنيناها بأييد أفاين مات

أفاين مت.. وأما زيادة الواو فاتفقوا على زيادة واو ثانية على لفظ الجمع بمعنى صاحب كيف تصرف إعرابه نحو (وأولوا الأرحام يا أولي الألباب غير أولي الضرر وأولات الأحمال وأولئك هم المفلحون).

وثالث مظهر للرسم هو البدل فاتفقوا على رسم الألف المتطرفة ياء وإن اتصلت بضمير أو هاء تأنيث المنقلبة عن ياء وإن لقيت ساكنة غير ياء أو عن واو صائرة ياء أو كالياء في الأسماء والأفعال نحو (الهدى والقرى وفتى وقرى والموتى والأسرى وشتى وأدنى وأزكى والأعلى وموسى والبشرى والذكرى والسلوى والمنتهى وأكدى ومثويه ومجريها ومرسيها وأحديهما وإحديهن وثم هدى وسعى ورمى وأغنى وتردى واستوى وأبقى واعتدى واستعلى وأدريكم ولا أدريكم وجليها وأرسيها وفسويهن وتصلى ويدعى ويرضى ويتوفيكم ولا يخشى وتتمارى)...واستثنوا من النوعين مواضع فاتفقوا على رسم ألفها ألفا منها جزئية ومنها كلية وهي كل ألف جاورت ياء قبلها أو بعدها نحو الدنيا والعليا والحوايا ورؤياك ومحياهم ثم هداى ومثواي وبشراي ونحو محياي ورؤياي ثم فأحياكم فأحيا به ومن أحياها وأمات وأحيا إلا يحيى اسما أو فعلا وكذا وسقيها بالشمس فرسمت بالياء واختلف في (نخشى أن تصيبنا) ففي بعض المصاحف بالياء وفي بعضها بالألف ، ورسموا ألف أنى وعسى ياء كذلك حيث وقعا وكذا حتى وبلى وعلى وهدى وإلى حيث وقعن . واتفقوا على رسم نون التوكيد الخفيفة ألفا في : (وليكونا) بيوسف و (لنسفعا) في العلق وكذا نون إذا عاملة ومهملة ألفا نحو (فإذا لا يؤتون وإذا لأذقناك وإذا لا يلبثون) وعلى رسم كأين بنون حيث وقعت نحو (وكأين من نبي) (وكأين من دابة) وكتبوا بالواو ألف الصلوة والزكوة والحيوة والربوا غير مضافات والغدوة ومشكوة والنجوة ومنوة ورسموا بالهاء هاء التأنيث إلا { رحمت } بالبقرة والأعراف وهود ومريم والروم والزخرف ، و { نعمت } بالبقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور و { سنت } بالأنفال وفاطر وغافر و { امرأت } مع زوجها و { كلمت ربك الحسنى } { فنجعل لعنت الله } { والخامسة أن لعنت الله } { ومعصيت } و { شجرت الزقوم } و { قرت عين } و { جنت نعيم } و { بقيت الله } و (يا أبت) و(أولت) و (مرضات) و (هيهات) و (ذات) و { ابنت } و { فطرت } .

ورابع مظهر للرسم هو الوصل والفصل نحو فيما وعما وإن لم، وهو في باب الوقف على مرسوم الخط .

وخامس مظهر للرسم هو الهمز فكتبوا صورته بالحرف الذي يؤول إليه في التخفيف أو يقرب منه وأهملوا المحذوفة فيه ورسموا المبتدأة ألفاً وإليه أشار ابن معطي بقوله :

(وكتبوا الهمز على التخفيف وأولاً بالألف المعروف)

فقياس الهمزة المبتدأة تحقيقاً أو تقديراً أن ترسم ألفاً والمتوسطة والمتطرفة الساكنة حرفاً يجانس حركة سابقها فيكون ألفاً بعد الفتحة وياء بعد الكسرة و واواً بعد الضمة والمتحركة الساكن ما قبلها صحيحاً أو معتلاً أصلاً أو زائداً لا يرسم لها صورة إلا المضمومة والمكسورة المتوسطتين بعد الألف فتصور المكسورة ياء والمضمومة واواً والمتحرك ما قبلها تصور حرفاً يجانس حركتها إلا المفتوحة بعد ضمة فواو وبعد كسرة فياء وقد وقعت مواضع في الرسم على غير قياس لمعان علمها من علمها و غابت عن غيره ، وقد اتفقوا

على رسم همزة – أولاء – إذا اتصلت بها التنبيه واواً حيث جاءت نحو ،،هؤلاء إن ،، وعلى رسم همزة يومئذ وحينئذ ولئلا ولئن بالياء ورسمت الهمزة الثانية في (اشمأزت) بالزمر و (امتلأت) بسورة " ق " ألفاً في الحجازي والشامي وأقل العراقية ولم يرسم لها صورة في أكثرها.

واتفقوا على رسم همزة الوصل ألفاً إن لم يدخل عليها أداة أو دخلت نحو:(الأسماء الحسنى) و(بالله وتالله) إلا في خمسة أصول لم يرسم لها صورة :

الأول همزة لام التعريف الداخل عليها لام الجر والابتداء نحو (وللدار الآخرة).
الثاني الهمزة الداخلة على همزة فاء الكلمة إذا دخلت عليها واو العطف :(وأتوا البيوت){ وائتمروا بينكم } أو فاء نحو (فأتوا حرثكم).
الثالث الهمزة الداخلة على أمر المخاطب من(سأل) بعد واو العطف: { وسلوا الله } { وسل من أرسلنا } أو فائه نحو { فسلوا أهل الذكر } .
الرابع الهمزة الداخلة عليها همزة استفهام نحو (ءالذكرين) في الأنعام .
الخامس همزة اسم المجرور بالباء المضاف إلى الله نحو بسم الله .

وسادس مظهر للرسم هو الذي فيه قراءتان نحو (ملك ويخدعون ووعدنا والريح) .

(وقولنا) وصح سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا ما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ، (وقال) الإمام أبو محمد مكي في مصنفه الذي ألحقه بكتابه "الكشف" : فإن سأل سائل فقال : فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهنّ أن ينقل عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً ويكون موافقاً لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحده، ومثاله (مالك وملك. ويخدعون ويخادعون. وأوصى ووصى. ويطوع وتطوع) ونحو ذلك من القراءات المشهورة (والقسم الثاني) ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين إحداهما أنه لم

يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده، مثاله قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: (والذكر والأنثى) في (وما خلق الذكر والأنثى) وقراءة ابن عباس (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وأما الغلام فكان كافراً) ونحو ذلك مما ثبت بروايات الثقات..(والقسم الثالث) هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف ، ومثاله مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في (ننجيك ببدنك) (ننحيك): بالحاء المهملة (وتكون لمن خلْفك آية) بفتح سكون اللام وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره فإنه لا أصل لها، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع (معائش) بالهمز ، وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه وعن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما من الصحابة وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا **القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوا كما علمتموه** ولذلك كان الكثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول **لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا.** (قال) الإمام أبو حسن السخاوي في كتابه جمال القراء : وخلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ ، (وقال) العلامة أبو زكريا النووي في كتابه التبيان : وإذا ابتدأ القارئ بقراءة شخص من العشرة فينبغي أن لا يزال على تلك القراءة ما دام للكلام ارتباط فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخر والأولى دوامه على تلك القراءة في ذلك المجلس ، والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلقت إحداهما بالأخرى وإلا كره وأجازها أكثر الأئمة مطلقاً . قال الإمام ابن الجزري : والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل ، فنقول : إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كمن يقرأ (فتلقى آدم من ربه كلمات) بالرفع فيهما أو بالنصب آخذا رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءة ابن كثير ونحو (وكفلها زكريا) بالتشديد مع الرفع أو عكس ذلك ونحو (أخذ ميثاقكم) وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة ، وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها ، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية ، وإن لم يكن على سبيل النقل بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح ومقبول لا منع فيه ولا حظر وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي **العلماء بالعوام** لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام ، إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفا عن الأمة ، وتهوينا على أهل هذه الملة ، فلو أوجبنا عليهم

قراءة كل روايـــة على حـدة لشـق عليهم تمييز القراءة الواحـدة وانعكـــس المقصـــود من التخفيف وعاد بالسهولـــة إلى التكليف و في الطبراني بسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال قال عبد الله بن مسعود(ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ولكن أن يلحقوا به ما ليس منه).

فصل يتعلق بالأحرف السبعة :

فأما ســبب ورود القرآن على سبعـة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسـعة ورحمـــة وخصوصيـــة لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال لـه (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك) ولم يزل يردد المســألـة حتى بلغ ســبعـــة أحـرف ، وفي الصحيح أيضاً (إن ربي أرســـل إلي أن اقرأ القرآن على حـرف فرددت إليـــه أن هون على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سـبعة أحرف) وكما ثبت صحيحاً : (إن القرآن نزل من ســبعـة أبواب على سبعة أحرف ، وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد ، وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم ، والنبي صلى الله عليـه وآله وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسـودها ، عربيـها وعجميـها) وكانت العرب الذيـن نزل القرآن بلســانهم لغاتهم مختلفـة وألســنتهم شـتى و يعسـر على أحدهم الإنتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشـــيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً كما أشـــار إليـــه صلى الله عليه وآله وسلم . فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألســنتهم لكان من التكليف بما لا يســـتطاع ، فقد قال الإمام أبو محمد عبـد الله بن قتيبـــة في كتاب المشـــكل : فكان من تيســـير الله تعالى أن أَمَرَ نبيـه صلى الله عليه وآله وســلم بأن يُقرأ كل أمـــة بلغتـهم وما جرت عليـه عادتـهم فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تِعلمون و تِعلم و تِسود و ألم إِعهد إليـــكم) والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ (قيل لهم و غيض الماء) بإشمام الضم مع الكســر و (مالك لا تـــأمنا) بإشـــمام الضم مع الإدغام ، وهـذا يقرأ (عليهم و فيهم) بالضم والآخر يقرأ (عليهمو و منهمو) بالصلـــة وهذا يقرأ (قد أفلح . و قل أوحي . وخلوا إلى) بالنقل والآخر يقرأ (موسى ، وعيســى ، و دنيا) بالإمالـــة وهـذا يقرأ (خبيراً و بصيراً) بالترقيق والآخر يقرأ (الصلوة ، و الطلاق) بتفخيم اللام . وقال ابن قتيبـة : ولو أراد كل فريـق من هـؤلاء أن يزول عن لغتـه وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشـئاً وكهلاً لاشـتد ذلك عليـه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للســان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين، لذلك قال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسـر منه) متفق عليه ، وفي لفظ البخاري عن عمر سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرنيها رســـول الله صلى الله عليه وآله

وسلم الحديث . وفي لفظ مسلم عن أبيّ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له : مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا) رواه أبو داود والترمذي وأحمد، وفي لفظ للترمذي عن حذيفة (فقلت يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط . قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف) وفي لفظ لأبي هريرة (أنزل القرآن على سبعة أحرف عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً) وفي رواية لأبيّ (دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك ؟؟؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جاء رجل يصلي فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك ؟؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت استقرئ هذين ، فاستقرأ أحدهما قال أحسنت فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدري فقال : أعيذك بالله يا أبيّ من الشك ثم قال : جبريل عليه السلام أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة) الحديث رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بهذا اللفظ ، وفي لفظ لابن مسعود (فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه) وفي لفظ لأبي بكرة (كل شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب) وهو كقولك هلم وتعال وأقبل وأسرع واذهب وعجل ، وفي لفظ لعمرو بن العاص (فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر). وقال الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي في أول تفسيره: **ثم إن الناس كما أنهم متعبدون بإتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت الصحابة عليه وأن لا يجاوز فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الأمة على اختيارهم.**

معنى الأحرف السبعة:

(وأما) معنى الأحرف فقال أهل اللغة حرف كل شئ طرفه ووجهه .

فقد اختلف العلماء في معناها مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو (أف ، وجبريل ، و أرجه ، و هيت) وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيد : قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم ، واليمن ، وقال أبو عبيد الهروي يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن .. وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة ..(وقال) بعضهم المراد بها معاني الأحكام : كالحلال والحرام والمحكم والمتشابه ، والأمثال ، والإنشاء ، والإخبار (وقيل) الناسخ والمنسوخ ، والخاص والعام ، والمجمل والمبين ، والمفسر .. (وقيل) الأمر ، والنهي ، والطلب ، والدعاء ، والخبر ، والإستخبار ، والزجر (وقيل) الوعد ، والوعيد ، والمطلق ، والمقيد ، والتفسير ، والإعراب ، والتأويل .. وهذه الأقوال غير صحيحة فإن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت في حديث عمر و هشام وأبيّ وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا في قراءة حروفه ، فإن قيل فما يقال في الحديث الذي رواه الطبراني من حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود "إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وضرب أمثال، وآمر وزاجر، فأحل حلاله وحرم حرامه واعمل بمحكمه وقف عند متشابهه واعتبر أمثاله فإن كلا من عند الله وما يذكر إلا أولوا الألباب". (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه : (أحدها) أن هذه السبعة غير السبعة الأحرف التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الأحاديث وذلك من حيث فسرها في هذا الحديث فقال حلال وحرام إلى آخره وأمر بإحلال حلاله وتحريم حرامه إلى آخره ثم أكد ذلك بالأمر بقول : (آمنَّا به كلٌّ من عند ربنا) فدل على أن هذه غير تلك القراءات (الثاني) أن السبعة الأحرف في هذا الحديث هي هذه المذكورة في الأحاديث الأخرى التي هي الأوجه والقراءات ويكون قوله حلال وحرام إلى آخره تفسيراً للسبعة الأبواب. (الثالث) أن يكون قوله حلال وحرام إلى آخره لا تعلق له بالسبعة الأحرف ولا بالسبعة الأبواب بل إخبار عن القرآن أي هو كذا وكذا واتفق كونه بصفات سبع كذلك والله أعلم. (وأما) وجه كونها سبعة أحرف لا أقل أو أكثر فقال الأكثرون إن أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة، أو أن اللغات الفصحى سبع وكلاهما دعوى، وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير

وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث إن الله تعالى أذن لهم في ذلك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمئة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر قال تعالى (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل. و: إن تستغفر لهم سبعين مرة) وقال صلى الله عليه وسلم في الحسنة "إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة" وكذا حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وسبعون شعبة" وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه فإنه ثبت في الحديث من غير وجه أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل استزده وانه سأل الله تعالى التهوين على أمته فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة، وسأل الله التخفيف فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف. وفي حديث أبي بكره "فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة" فدل على أن إرادة حقيقة العدد وانحصاره .

وقال الإمام ابن الجزري : تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وذلك :

إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو (البخل) (ويحسب).

أو بتغير في المعنى فقط نحو (فتلقى آدم من ربه كلمات) .

وإما في الحروف بتغير المعنى ، لا الصورة نحو (تبلوا، وتتلوا، وننحيك ببدنك ، وننجيك ببدنك) .

أو عكس ذلك نحو (بصطة وبسطة، والصراط والسراط) .

أو بتغيرهما نحو (أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل، و فامضوا إلى ذكر الله) .

وأما في التقديم والتأخير نحو (فيقتلون ويقتلون، وجاءت سكرت الحق بالموت) .

أو في الزيادة والنقصان نحو (وأوصى ووصى، والذكر والأنثى) فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، الإدغام، والروم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق،والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً ولئن فرض فيكون من الأول.

ثم قال الإمام الكبير أبا الفضل الرازي : إن الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه

(الأول) اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها .

(الثاني) اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر

والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به .

(الثالث) وجوه الإعراب .

(الرابع) الزيادة والنقص .

(الخامس) التقديم والتأخير .

(السادس) القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر .

(السابع) اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك .

وقال ابن قتيبة: كل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل بها الروح الأمين على الحبيب صلى الله عليه وسلم.

توجيه الأحرف السبعة:

فإن قيل على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة ؟؟

فإنه يتوجه على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض . (فمنها) ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره (وله أخ أو أخت من أم) فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالأخوة هنا هو الإخوة للأم وهذا أمر مجمع عليه ، (ومنها) ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة (أو تحرير رقبة مؤمنة) في كفارة اليمين فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله (ومنها) ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين(يطهرن ويطّهرن) بالتخفيف والتشديد ينبغي الجمع وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال (ومنها) ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة (وأرجلكم) بالخفض والنصب فإن الخفض يقتضى فرض المسح والنصب يقتضي فرض الغسل فبيّنهما النبي صلى الله عليه وسلم فجعل المسح للابس الخف والغسل لغيره،(ومنها) ما يكون لإيضاح حكم يقتضى الظاهر خلافه كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله) فإن قراءة (فاسعوا) يقتضى ظاهرها المشي السريع وليس كذلك فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه (ومنها) ما يكون مفسراً لما لا يعرف مثل قراءة (كالصوف المنفوش) (ومنها) ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة (وملكاً كبيراً) بكسر الكاف وردت عن بعض طرق ابن كثير وغيره وهي أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة (ومنها) ما يكون حجة بترجيح لقول بعض العلماء كقراءة (أو لمستم النساء) إذ اللمس يطلق على الجس والمس كقوله تعالى (فلمسوه بأيديهم) أي مسوه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلك قبلت أو لمست، (ومنها) ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية كقراءة (والأرحام) بالخفض .

وأما على كم معنى تشتمل هذه الأحرف السبعة ؟

فإن معانيها من حيث وقوعها وتكرارها شاذاً وصحيحاً لا تكاد تنضبط من حيث التعداد بل يرجع ذلك كله إلى معنيين (أحدهما) ما اختلف لفظه واتفق معناه سواء كان الاختلاف اختلاف كل أو جزء نحو (أرشدنا،

واهدنا، والعهن، والصوف، وذقية، وصيحة، وخطوات، وخطوات ،وهزواً، وهزاً وهزؤاً) كما مثل في الحديث هلم وتعال وأقبل (والثاني) ما اختلف لفظه ومعناه نحو (قال رب ، وقل رب ، ولنبوئنهم ، ولنثوينهم ، ويخدعون ، ويخادعون ، ويكذبون، ويكذبون، واتخذوا، واتخذوا، وكذبوا، وكذبوا، ولتزول، ولتزول) وبقي ما اتحد لفظه ومعناه مما يتنوع صفة النطق به كالمدات وتخفيف الهمزات والإظهار والإدغام والروم والإشمام وترقيق الراءات وتفخيم اللامات ونحو ذلك مما يعبر عنه القراء بالأصول فهذا عندنا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً.

وأما هل هذه الأحرف السبعة متفرقة في القرآن؟

فلا شك في ذلك بل وفي كل رواية وقراءة باعتبار ما قررناه في وجه كونها سبعة أحرف لا أنها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة رواية، فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة (وأما) قول أبي عمرو الداني إن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة فيه في ختمة واحدة بل بعضها ، فإذا قرأ القارئ بقراءة من القراءات أو رواية من الروايات فإنما قرأ ببعضها لا بكلها فإنه صحيح على اعتبار أن الأحرف هي اللغات المختلفات ولا شك أنه من قرأ بروايات من الروايات لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه في حالة واحدة أو يرفعه وينصبه أو يقدمه ويؤخره فدل على صحة ما قاله ، وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها .

وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له ، وقد قال الإمام ابن جرير الطبري : أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان ذلك جائزاً لهم ومرخصاً فيه وقد جعل لهم الاختيار في أي حرف قرؤوا به كما في الأحاديث الصحيحة ، وقال بعضهم إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة و كثير من العلماء على أن الحروف التي وردت عن أبيّ وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف، منسوخة . وأما من يقول إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه إنما قال نظرت القراءات فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم. نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً فهم آمنون من الالتباس ، وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه "جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه" . ولا شك أن القرآن نسخ منه

وغُيّر فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ؟ قلت: الأخيرة ، قال فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة قال فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين فشهد عبد الله يعني ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل. فقراءة عبد الله التي شهدها هي الأخيرة . و بما أنه ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم مما لم ينسخ . ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص ، ولذلك لم يختلف عليهم اثنان حتى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما ولى الخلافة بعد ذلك لم ينكر حرفاً ، وهو القائل: لو وليت من المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل. والقراءات التي تواترت عندنا عن عثمان وعن ابن مسعود وأبيّ وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم لم يكن بينهم فيها إلا الخلاف اليسير المحفوظ بين القراء.

اختلاف الأحرف السبعة :

وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي صلى الله عليه وسلم فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) وقد تدبر العلماء اختلاف القراءات كلها فوجدوها لا تخلو من ثلاثة أحوال (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد كالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط. (الثاني) اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد مثل: (مالك، وملك) في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا (يكذبون، ويكذبون) لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يكذِّبون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويَكذِبون في أخبارهم وكذا(كيف ننشرها) بالراء والزاي لأن المراد بهما هي العظام وذلك أن الله أنشرها أي أحياها وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين. (الثالث) اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد. مثل : (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتشديد والتخفيف فأما وجه تشديد (كذبوا) فالمعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم ووجه التخفيف وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى يقين والضمائر الثلاثة للرسل والظن في القراءة الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم. وكذا (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام ورفع الأخرى وبكسر الأولى وفتح الثانية، وأما وجه فتح اللام الأولى ورفع الثانية من (لتزول) فهو أن يكون أن مخففة من الثقيلة أي وإن مكرهم كان من الشدة بحيث تقتلع منه الجبال

الراسيات من مواضعها وفي القراءة الثانية إن نافية أي ما كان مكرهم وإن تعاظم وتفاقم ليزول منه أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام ففي الأولى تكون الجبال حقيقة وفي الثانية مجازاً. وكذا (للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، وفتنوا) بالتسمية والتجهيل وأما وجه (من بعد ما فتنوا) على التجهيل فهو إن الضمير يعود للذين هاجروا وفي التسمية يعود إلى الخاسرون.

وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحداً من الأمة رده ولزم الإيمان به وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: "**لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله**". وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لأحد المختلفين "أحسنت" وفي الحديث الآخر "أصبت" وفي الآخر "هكذا أنزلت" فصوب النبي صلى الله عليه وسلم قراءة كل من المختلفين وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلا إليه، لا غير ذلك. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد.

فائدة اختلاف القراءات:

وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة. ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم. ومنه سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والايجاز، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي

معاني تلــك القراءات المختلفـات لا ســيما فيما كان خطـــه واحداً فإن ذلك أســهل حفظاً وأيسـر لفظاً. ومنها إعظام أجور هذه الأمــة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراجهم أسراره وخفي إشاراته، وإمعانهم النظر و الكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غايــة علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى) والأجر على قدر المشقـة. ومنها بيان فضل هذه الأمـة وشرفها على ســائر الأمم، من حيث تلقيهم كتــاب ربهم هذا التلقي، وإقبـالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظـة، والكشف عن صيغـة صيغـة، وبيان صوابــه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من التغيير والتبديل ، فلم يهملوا تحريكاً ولا تســكيناً، ولا تفخيمـاً ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقاديـر المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بيــن الحروف بالصفـات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النســم. ومنها ما ادخره الله من المنقبــة العظيمـة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا الســبب الإلهي بسـببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظاماً لقدر أهل هذه الملــة الحنيفيــة وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت.

فصل يتعلق بتأليف جمع القراءات:

فلما كانت المئــة الثالثــة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان من ذلك العصر تصدى بعض الأئمــة لضبط ما روي من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن ســلام وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً . وكان بعده أحمد بن جبير الكوفي نزيل انطاكية جمع كتاباً في قراءات الخمسـة من كل مصر واحد ، وكان بعده القاضي إسماعيل ابن إسحاق المالكي ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشــرين إماماً ، وكان بعده الإمام أبــو جعفر ابن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً ســماه الجامع فيه نيف وعشــرون قراءة ، وكان بعيده أبو بكر محمد الداجـوني جمع كتابـاً في القراءات وأدخل معهم أبو جعفر[أحد العشرة] وكان في أثره أبو بكر ابن مجاهد أول من اقتصر على قراءات القراء السبعة فقط. وكان أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي مـؤلف الروضة أول من أدخل القراءات إلى الأندلس وتوفى سنــة تسع وعشرين وأربعمئة ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي مؤلف التبصرة والكشف ثم الحافظ أبو عمروعثمان بن سعيد الداني مؤلف التيسير وجامع البيان وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمئـة وجمع في كتاب جامع البيـان لــه في قراءات السـبعة أكثر من خمســمئة روايـة وطريـق، وكـان بدمشـق الأسـتاذ أبو علي الحسن بن علي الأهوازي مؤلف الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضاح، وجامع المشـهور والشــاذ و لم يلحقه أحد في هذا الشأن . و رحل من المغرب أبو القاسـم يوسـف بن علي بن جبارة الهذلي إلى المشــرق وطاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى

إلى ما وراء النهر وألف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفاً وأربعمئة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً قال فيه فجملت من لقيت في هذا العلم ثلاثمئة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً وفي هذا العصر كان أبو معشر الطبري بمكة مؤلف كتاب التلخيص في القراءات الثمان و فيه ألف وخمسمئة وخمسون رواية وطريقاً . وهذان الرجلان أكثر من علمنا جمعاً في القراءات لا نعلم أحداً بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري فإنه ألف كتاباً سماه الجامع الأكبر والبحر الأزخر يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق وتوفى سنة تسع وعشرين وستمئة، وما علمنا أحد أنكر شيئاً قرأ به الآخر.

فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختباراً فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفَّر وربما كانت أظهر وأشهر ثم اقتصر من قلَّت عنايته على راويين لكل إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر. قال الإمام أبو محمد مكي: وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى مرتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة . فقد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة . فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها؟ هذا تخلف عظيم أكان ذلك بنص من النبي صلى الله عليه وسلم أم كيف ذلك؟ وكيف يكون ذلك والكسائي إنما ألحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون وغيره وكان السابع يعقوب الحضرمي فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثمئة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك.

وقال شيخ الإسلام ومفتي الأنام العلامة أبو عمرو عثمان بن الصلاح رحمه الله من جملة جواب فتوى وردت عليه من بلاد العجم ذكرها العلامة أبو شامة في كتابه **المرشد الوجيز**: يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآناً واستفاض نقله كذلك وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر في الأصول فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة . وكان من جواب الشيخ الإمام مجتهد ذلك العصر **أبي العباس** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم، ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراء لولا أن ابن مجاهد سبقني

إلى حمزة لجعلت مكانــه يعقوب الحضرمي إمام جــامع البصرة وإمـام قراء البصرة في زمانه ، ثم قال ابن تيمية: ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من الســلف والأئـمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوهما كما ثبتت عنــده قراءة حمزة والكســـائي فلـــه أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين من أهل الإجماع والخلاف، وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم.

وأما من علم نوعــاً ولم يعلم غيره فليـس له أن يعدل عما علمه إلى ما لم يعلم، ليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك ولا أن يخالفه كما قال النبي صلى الله عليــه وسـلم "لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا" . وكان من جواب الإمام الحافظ أستاذ المفسرين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي رحمه الله، ومن خطه نقلت: وقد ثبت لنا بالنقل الصحيح أن أبا جعفر شـــيخ نـافع وأن نافعاً قرأ عليه، وكان أبو جعفر من سادات التابعين وهما بمدينة الرســول صلى الله عليــه وســلم حيث كان العلماء متوافرين وأخذ قراءتــه عن الصحابــة عبد الله بن عباس ترجمان القرآن وغيره ولم يكن من هو بهذه المثابة ليقرأ كتاب الله بشـــيء محرم عليـــه، وكيف وقد تلقف ذلك في مدينــة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صحابته غضاً رطباً قبل أن تطول الأســانيد وتدخل فيها النقلــة غيـر الضابطين وهذا و هم عرب آمنون من اللحن، وإن يعقوب كان إمام الجامع بالبصرة يـؤم بالناس والبصرة إذ ذاك ممتلئة من أهل العلم ولم ينكر أحد عليه شيئاً من قراءته ويعقوب تلميذ سـلام الطويل وسلام تلميذ أبي عمرو وعاصم. فهو من جهة أبي عمرو كأنه مثل الدوري روى عن اليزيدي عن أبي عمرو ومن جهة عاصم كأنــه مثل العليمي أو يحيى اللذين رويا عن أبي بكر عن عاصم وقرأ يعقوب أيضاً على غير سـلام، ثم قال وهل هـذه المختصـرات التي بأيدي الناس اليوم كالتيسير والتبصرة والعنوان والشاطبية بالنسبة لما اشتهر من قراءات الأئمة السبعة إلا نزر من كثر، وقطرة من قطر، وينشأ الفقيه الفرعوي فلا يرى إلا مثل الشاطبية والعنوان فيعتقد أن السبعة محصورة في هذا فقط، ومن كان له اطلاع على هذا الفن رأى أن هذين الكتابين ونحوهما من الســبعة (كثغبــة من دأماء وتربة في بهماء). وهكذا كل إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواة غير ما في هذه المختصرات فكيف يلغي نقلهم ويقتصر على اثنين؟ وأي مزيــة وشـرف لذينك الإثنين على رفقائهما وكلهم أخـذوا عن شـــيخ واحد وكلهم ضابطون ثقات؟ أيضاً فقد كان في زمان هؤلاء السبعة من أئمة الإسلام الناقلين للقراءات عالم لا يحصون وإنما جاء مقرئ اختار هؤلاء وسماهم ولكسل بعض الناس وقصر الهمم وإرادة الله أن ينقص العلم اقتصروا على السبعة ثم اقتصروا من السبعة على نزر يسير منها. وقال الحـافظ أبو عمرو الداني صاحب التيسير في طبقاتــه: وأُتمّ بيعقوب في اختياره عامــة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبــه قال وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب.

وقال الإمام أبو بكر بن أشتــه الأصبهاني : على قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بالبصرة وكذلك أدركناهم. واعلم أن الخارج عن العشـرة المشـهورة على قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف فهذا

لا شك في أنه لا يجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها. ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً.

وقال الإمام الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب في أول كتابه **الشافي:** ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سعة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فصنف كتاباً وسماه السبع فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه وقد صنف غيره كتباً في القراءات وبعده وذكر لكل إمام من هؤلاء الأئمة روايات كثيرة وأنواعاً من الاختلاف ولم يقل أحد أنه لا يجوز القراءة بتلك الروايات من أجل أنها غير مذكورة في كتاب ذلك المصنف ولو كانت القراءة محصورة بسبع روايات لسبعة من القراء لوجب أن لا يؤخذ عن كل واحد منهم إلا رواية وهذا لا قائل به وينبغي أن لا يتوهم متوهم في قوله صلى الله عليه وسلم :أنزل القرآن على سبعة أحرف" أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأنه يؤدي أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة ويؤدي أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به، وهذا تجاهل من قائله، قال وإنما ذكرت ذلك لأن قوماً من العامة يقولونه جهلاً ويتعلقون بالخبر ويتهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة في الخبر إتباع هؤلاء الأئمة السبعة وليس ذلك على ما توهموه بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظاً عن إمام عن إمام إلى أن يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم بجميع ذلك.

لغات العرب التي نزل القرءان بها:

روى الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني ، و شهاب الدين أبو عبد الله محمد ابن يوسف القونوي ، عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الخطاب ، عن أبي محمد إسماعيل ، عن ابن عمر بن إسماعيل المقري بن عبيد ، عن الحسن بن محمد عن أحمد بن أبان القرشي عن أبي جعفر محمد ابن أيوب عن عبد الملك بن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله – عز و جل – (بلسان عربي مبين) . قال : بلسان قريش و لو كان غير عربي ما فهموه ، و ما أنزل الله كتابا من السماء إلا بالعربية ، و كان جبريل – عليه السلام – يترجم لكل نبي بلسان قومه ، و ذلك معنى قوله تعالى (و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) ، فليس ما وقع من ألسنة الأمم أو سمع من لسان العرب في القرآن ليس فيه إلا لغة العرب ؛ و ربما وافقت بعض اللغات أيضا ؛ فأما الأصل و الجنس فعربي لا يخالطه شيء .

سورة البقرة :

قوله تعالى : " قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء " السفيه : الجاهل بلغة كنانة .

قوله : " رغدا " يعني الخصب بلغة طيء .

(الصاعقة) الموتة بلغة عمان .

(رجزا) يعني العذاب بلغة طيء .

(خاسئين) يعني صاغرين بلغة كنانة .

(الطور) يعني الجبل ، وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة السريانية .

(لا شية) لا وضح بلغة أزد شنوءة .

(بئسما اشتروا) يعني باعوا بلغة هزيل .

(بغيا) حسدا بلغة تميم .

(فباءوا بغضب) يعني استوجبوا بلغة جرهم .

(تلك أمانيهم) يعني أباطيلهم بلغة قريش .

(إلا من سفه نفسه) يعني خسر بلغة طيء .

(وسطا) يعني عدلا بلغة قريش ، و كذلك في نون و القلم (قال أوسطهم) أعدلهم .

(شطر المسجد الحرام) يعني تلقاء ، و التلقاء النحو بلغة كنانة .

(كمثل الذي ينعق) يعني يصيح بلغة طيء .

(في شقاق بعيد) في ضلال بعيد بلغة جرهم .

(إن ترك خيرا) المال بلغة جرهم . و في سورة النور (إن علمتم فيهم خيرا) أي لهم مالا . و قوله (ما مكني فيه ربي خير) يعني المال .

(جنفا) يعني تعمدا للجنف بلغة قريش . و في المائدة (متجانف لإثم) أي متعمد له .

(فلا رفث) يعني فلا جماع بلغة مذحج .

(أفيضوا) انفروا بلغة خزاعة .

(لأعنتكم) هنا ، و (ما عنتم) بآل عمران ، و (العنت منكم) بالنساء ، (و ما عنتم) بالتوبة ، و (لعنتم) بالحجرات : و العنت الإثم بلغة هذيل .

(عزموا الطلاق) حققوا بلغة هذيل .

(تعضلوهن) تحبسوهن بلغة أزد شنوءة .

(صلد) نقيا بلغة هذيل .

سورة آل عمرآن

(كدأب آل فرعون) يعني كأشباه بلغة جرهم .

(سيدا و حصورا) السيد الحكيم بلغة حمير . و الحصور الذي لا حاجة له في النساء بلغة كنانة .

(تدخرون) مثقل بلغة تميم ، و (تدخرون) مخفف بلغة كنانة .

(لا خلاق) لا نصيب بلغة كنانة .

(كونوا ربانيين) يعني علماء واقفت لغة السريانية .

(إصري) عهدي واقفت لغة النبطية .

(آناء الليل) ساعات بلغة هزيل ، و كذلك في سورة طه (و من آناء الليل فسبح) .

(لا يألونكم خبالا) يعني غيا بلغة عمان .

(تفشلا) تجبنا بلغة حمير) .

(فورهم) وجوههم بلغة هزيل و قيس عيلان و كنانة .

(تهنوا) تضعفوا بلغة قريس و كنانة ، و كذلك في سورة محمد ﷺ (فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم و انتم الأعلون) .

(قرح) بالفتح لغة الحجاز و بالضم لغة تميم .

(ربيون) رجال بلغة حضر موت .

سورة النساء :

(تعولوا) تميلوا بلغة جرهم .

(نحلة) فريضة بلغة قيس عيلان .

(سبيلا) مخرجا بلغة قريش .

(أفضى) الإفضاء الجماع بلغة خزاعة .

(مسافحين) المسافحة الزنى بلغة قريش .

(تميلوا ميلا عظيما) تخظئوا خطأ بينا بلغة سبأ .

(موالي) عصبية بلغة قريش و كذلك في سورة مريم (و إني خفت الموالي) .

(كفل) الكفل النصيب وافقت لغة النبطية .

(مقيتا) يعني مقتدرا بلغة مذحج .

(حصرت) يعني ضاقت بلغة أهل اليمامة .

(السلم) الصلح بلغة قريش .

(مراغما) منفسحا بلغة هذيل .

(أن يفتنكم الذين كفروا) يضللكم بلغة هوازن .

(تغلوا) لا تزيدوا .

(الكلالة) الذي لا ولد و لا والد بلغة قريش .

(أن تضلوا) يعني لا تضلوا بلغة بني حنيفة .

سورة المائدة :

قوله تعالى : (أوفوا بالعقود) يعني بالعهود بلغة بني حنيفة .

(مخمصة) مجاعة بلغة قريش .

(من حرج) يعني من ضيق بلغة قيس غيلان .

(و جعلكم ملوكا) يعني أحرارا بلغة هذيل و كنانة .

(فافرق بيننا) فاقض بلغة مدين .

(فلا تأس) تحزن بلغة قريش .

(فإن عثر) يعني اطلع بلغة قريش ، و في الكهف (و كذلك أعثرنا عليهم) .

سورة الأنعام :

(مدرارا) متتابعا بلغة هذيل ، و كذلك في سورة هود و نوح .

(مبلسون) آيسون بلغة كنانة .

(يصدفون) يعرضون بلغة قريش ، و كذلك قوله تعالى (و صدف عنها) أعرض .

(ثمره) بالفتح لغة كنانة بالضم لغة تميم .

(قبلا) عيانا بالضم لغة تميم و بالكسر لغة كنانة .

(ضيقا حرجا) يعني شاكا بلغة قريش .

(الإملاق) الجوع بلغة لخم .

قوله تعالى : (و صدف عنها) أعرض بلغة قريش .

سورة الأعراف :

(في صدرك حرج) شك بلغة قريش .

(طفقا) عمدا بلغة غسان .

(سفاهة) جنون بلغة حمير .

(يتطهرون) يعني يتنزهون عن أدبار الرجال بلغة قريش .

(كأن لم يغنوا فيها) و قوله في يونس عليه السلام " كأن لم تغن بالأمس " يتمتعوا بلغة جرهم .

(آسى) أحزن بلغة قريش .

(هدنا إليك) تبنا وافقت لغة العبرانية .

(بعذاب بئيس) شديد بلغة غسان .

(ثقلت) خفيت بلغة قريش .

(حفي عنها) عالم بها و كذا (حفيا) بمريم .

(و ما مسني السوء) و في هود بعض آلهتنا بسوء يعني الجنون بلغة هذيل .

(اجتبيتها) أتيتها بلغة ثقيف .

سورة الأنفال :

(فرقانا) مخرجا بلغة هذيل .

(ليثبتوك) يعني لحبسوك بلغة قريش .

(أساطير الأولين) كلام الأولين بلغة جرهم .

(مكاء و تصدية) المكاء : الصفير ، و التصدية التصفير بلغة قريش .

(فيركمه) فيجمعه بلغة قريش .

(نكص) رجع بلغة سليم .

(فشرد بهم) فنكل بهم بلغة جرهم .

(لا تحسبن) بكسر السين و هي لغة النبي ﷺ ، و بفتح السين لغة جرهم .

(حرض) حض بلغة هذيل .

سورة التوبة :

(غير معجزي الله) كل معجز في القرآن معناه سابق بلغة كنانة .

(و لا ذمة) يعني قرابة بلغة قريش .

(وليجة) بطانة بلغة هذيل .

(يبشرهم) بالتخفيف لغة كنانة و بالتشديد لغة تميم .

(و إن خفتم عيلة) يعني فاقة بلغة هذيل .

(تنفروا) وكذا (انفروا) اغزوا بلغة هذيل .

(السائحون) الصائمون بلغة هذيل ، وكذا (سائحات) أي صائمات .

سورة يونس :

(فزيلنا بينهم) فميزنا بلغة حمير .

(و ما يعزب عن ربك) و ما يغيب بلغة كنانة .

(لا يكن أمركم عليكم غمة) شبهة بلغة هذيل .

(ببدنك) بدرعك بلغة هذيل .

سورة هود :

(إلى أمة معدودة) سنين بلغة أزد شنوءة .

(أراذلنا) سفلتنا بلغة جرهم .

(فلا تبتئس) تحزن هنا و يوسف بلغة كندة .

(و نادى نوح ابنه) أي ابن امرأته بلغة طيء ، و يؤيده قراءة [و نادى نوح ابنها] و هي شاذة .

(و غيض الماء) نقص بلغة الحبشة .

(قد كنت فينا مرجوا) حقيرا بلغة حمير .

(بعجل حنيذ) يعني مشوي بلغة قريش .

(أواه منيب) يعني به الدعاء إلى الله – عز و جل – بلغة توافق النبطية .

(سيء بهم) يعني كرههم بلغة غسان .

(يوم عصيب) يعني شديد بلغة جرهم .

(حجارة من سجيل) يعني من طين وافقت لغة الفرس .

(الحليم الرشيد) ضد الأحمق السفيه بلغة مدين .

(و حصيد (يعني منحدر من الأرض بلغة العمالقة ، و ما سوى الأرض بلغة هذيل .

(و ما زادوهم غير تتبيب) يعني تخسير بلغة قريش .

(و لا تركنوا) و لا تميلوا بلغة كنانة .

سورة يوسف :

قوله (إنا إذا لخاسرون) لمضيعون بلغة عيلان .

قوله : (هيت لك) يعني تهيأت لك ، بلغة وافقت النبطية .

(و أعتدت لهن متكأ) الأترج بلغة توافق القبط.

(أعصرا خمرا) عنبا بلغة عمان .

(و ادكر بعد أمة) بعد نسيان ، بلغة تميم و قيس غيلان .

(السقاية) الإناء بلغة حمير .

(تفندون) تستهزئون ، بلغة قيس غيلان .

سورة الرعد :

(أفلم ييئس الذين) يعلموا بلغة هوازن .

(بظاهر من القول) بكذب بلغة مذحج .

سورة إبراهيم :

(دار البوار) يعني دار الهلاك بلغة عمان .

(أفئدة من الناس) يعني ركبانا من الناس بلغة قريش .

(مقنعي رءوسهم) ناكسي رءوسهم بلغة قريش .

سورة الحجر :

(من حمأ مسنون) الحمأ الطين المسنون المنتن بلغة حمير .

(دابر هؤلاء مقطوع) مستأصل بلغة جرهم .

(للمتوسمين) للمتفرسين بلغة قريش .

سورة النحل :

(تسيمون) ترعون بلغة خثعم .

(ظل وجهه) صار بلغة هذيل .

(بنين و حفدة) الحفدة الأختان بلغة سعد العشيرة .

(و هو كل على مولاه) عيال بلغة قريش .

(سرابيل تقيكم الحر) القمص بلغة تميم ، و (سرابيل تقيكم بأسكم) يعني الدروع بلغة كنانة .

(قانتا) إماما يقتدون به بلغة قريش .

سورة الإسراء :

(و لتعلن علوا كبيرا) يعني لتقهرن بلغة جذام .

(فجاسوا خلال الديار) فتخللوا الأزقة بلغة جذام .

(و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) أي عمله بلغة أنمار .

(دمرنا) أهلكنا بلغة حضرموت .

(المبذرين) المسرفين بلغة هذيل .

(فتقعد ملوما محسورا) المحسور المنقطع بلغة جرهم .

(فسينغضون) يحركون بلغة حمير .

(مسطورا) مكتوبا بلغة حمير .

(لأحتنكن) لأستأصلن بلغة الأشعريين .

(إمام) كتاب بلغة حمير .

(دلوك الشمس) زوالها بلغة قريش .

(شاكلته) يعني ناحيته بلغة هذيل .

سورة الكهف :

(باخع نفسك) أي قاتل نفسك بلغة قريش .

(الرقيم) الكتاب بلغة الروم .

(شططا) كذبا بلغة خثعم .

(فجوة) ناحية بلغة كنانة .

(بالوصيد) بالفناء بلغة مذحج .

(رجما بالغيب) يعني ظنا بلغة هذيل .

(ملتحدا) ملجأ بلغة هذيل .

(الإستبرق) الديباج بلغة توافق لغة الفرس .

(حسبانا من السماء) يعني بردا بلغة حمير .

(موئلا) ملجأ بلغة كنانة .

(لا أبرح) لا أزال بلغة كنانة .

(حقبا) دهرا بلغة مذحج .

(إمرا) عجبا بلغة قريش .

(نكرا) منكرا بلغة قريش .

(وراءهم) أمامهم بلغة النبطية .

(الصدفين) الجبلين بلغة تميم .

(فمن كان يرجو لقاء ربه) يعني يخاف بلغة هذيل .

سورة مريم :

(من الكبر عتيا) نحولا بلغة حمير .

(تحتك سريا) يعني جدولا أي نهرا بلغة توافق لغة السريانية .

(حفيا) عالما بلغة قريش مثل قوله في الأعراف .

(أيهم أشد على الرحمن عتيا) يعني أعظم أمرا بلغة قريش .

(ضدا) عدوا و خصما بلغة كنانة .

(إلى جهنم وردا) حفاة مشاة عطاشا بلغة قريش .

(ركزا) صوتا خفيا بلغة قريش .

سورة طه :

(مأرب) حاجات بلغة حمير .

(اليم) البحر بلغة توافق القبط .

(تارة أخرى) مرة أخرى بلغة الأشعريين .

(فلا يخاف ظلما و لا هضما) يعني نقصا بلغة هذيل .

سورة الأنبياء :

(كتابا فيه ذكركم) يعني شرفكم ، كقوله تعالى " بل أتيناهم بذكرهم " يعني بشرفهم بلغة قريش .

(لو أردنا أن نتخذ لهوا) اللهو المرأة بلغة اليمن .

(فجاجا) طرقا بلغة كندة .

(و حران على قرية) بلغة هذيل . و حرام على قرية أعني أمة بلغة قريش .

(من كل حدب ينسلون) حدب جانب ينسلون يخرجون بلغة جرهم .

(حصب جهنم) يعني حطب جهنم بلغة قريش .

(لا يسمعون حسيسها) لا يسمعون جلبتها بلغة قريش .

سورة الحج :

(و ترى الأرض هامدة) يعني مغبرة بلغة هذيل .

(أمنيته) فكرته بلغة قريش .

سورة المؤمنون :

(طور سيناء) الطور الجبل بلغة توافق السريانية ، و سينا : الحسن بلغة توافق النبطية .

(خرجا) بغير ألف جعلا بلغة حمير خراجا بلغة قريش .

(استكانوا) أي استذلوا بلغة قريش.

(مبلسون) آيسون بلغة كنانة .

(اخسئوا) اخزوا بلغة عذرة .

سورة النور :

(لولا جاؤا عليه) هلا جاؤا بلغة قريش .

(و لا يأتل) لا يحلف بلغة قريش .

(كمشكاة) يعني الكوة بلغة توافق الحبشة .

(الودق) المطر بلغة جرهم .

(خلاله) الخلال السحاب بلغة جرهم .

سورة الفرقان :

(قوما بورا) يعني هلكا بلغة عمان .

(حجرا محجورا) حراما محرما) بلغة قريش .

(الرس) البئر بلغة أزد شنوءة .

(تبرنا) أهلكنا بلغة سبأ .

(غراما) بلاء بلغة حمير .

سورة الشعراء :

(عبدت بني إسرائيل) قتلت بالنبطية .

(شرذمة قليلون) عصابة بلغة جرهم .

(أتبنون بكل ريع) بكل طريق بلغة جرهم .

سورة النمل :

(رب أوزعني) ألهمني بلغة قريش .

(الصرح) البيت بلغة حمير .

سورة القصص :

(واضمم إليك جناحك من الرهب) الجناح اليد ، و الرهب الكم بلغة بني حنيفة.

سورة لقمان :

(واقصد في مشيك) اسرع بلغة هذيل .

(أنكر الأصوات) أقبحها بلغة حمير .

سورة السجدة :

(فلا تكن في مرية) في شك بلغة قريش .

سورة الأحزاب :

(أليما) موجعا بلغة العبرانية .

(من صياصيهم) يعني من حصونهم بلغة قيس عيلان .

(فيطمع الذي في قلبه مرض) يعني الزنا بلغة حمير .

سورة سبأ :

(و قدر في السرد) يعني المسمار في الحلقة بلغة كنانة .

(و أسلنا له عين القطر) النحاس بلغة جرهم .

(منسأته) عصاته بلغة حضر موت و أنمار و خثعم .

(التناوش) يعني التناول بلغة قريش .

سورة فاطر :

(تؤفكون) تكذبون بلغة قريش ، و كذلك قوله تعالى " ويل لكل أفاك أثيم " .

سورة يس :

قوله تعالى (يس) يعني يا إنسان بلغة الحبشة .

(الأجداث) القبور بلغة هذيل .

(و امتازوا) اعتزلوا بلغة قريش .

سورة الصافات :

(دحورا) طردا بلغة كنانة .

(واصب) دائم بلغة قريش .

(شهاب ثاقب) مضيء بلغة هزيل .

(متنا) بالكسر لغة الحجاز ، و متنا بالضم لغة تميم .

(لشوبا من حميم) يعني مزجا بلغة جرهم .

(أتدعون بعلا) يعني ربا بلغة حمير ، و قيل بلغة أزد شنوءة .

(و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) يعني بل يزيدون بلغة كندة .

(إفكهم) كذبهم بلغة قريش .

سورة ص :

(و لات حين مناص) وليس حين فرار بلغة توافق النبطية .

(الأواب)المطيع بلغة كنانة و هذيل و قيس غيلان .

(حيث أصاب) حيث أراد بلغة عمان .

(رجيم) ملعون بلغة قريش عيلان .

(سخريا) بالكسر لغة قريش و بالضم لغة تميم .

سورة الزمر :

(اشمأزت قلوبهم) أي مالت و نفرت بلغة الأشعريين .

(و حاق) يعني وجب بلغة قريش .

سورة محمد :

(يتركم أعمالكم) أي ينقصكم بلغة حمير .

سورة ق :

(و ما مسنا من لغوب) أي من إعياء بلغة حضر موت .

(بجبار) بمسلط بلغة جرهم .

سورة الذاريات :

(الإفك) في جميع القرآن الكذب بلغة قريش .

(الخراصون) الكذابون بلغة كنانة و قيس غيلان .

(ما يهجعون) ما ينامون بلغة هذيل .

(فتولى بركنه) يعني برهطه بلغة كنانة

(اليم) البحر بلغة توافق النبطية .

(ذنوبا) أي نصيبا من العذاب بلغة هذيل .

سورة الطور :

(و البحر المسجور) يعني الممتلئ بلغة عامر بن صعصعة .

(سجرت) جمعت بلغة خثعم .

(يوم تمور السماء) يعني تتشق السماء شقا ، و كذلك (فإذا هي تمور) بلغة قريش .

(يوم يدعون) يدفعون بلغة قريش ، و كذلك " يدع اليتيم " .

(و ما ألتناهم من عملهم منم شيء) يعني نقصناهم .

سورة النجم :

(ذو مرة فاستوى) ذو قوة بلغة قريش .

سورة القمر :

(سحر مستمر) يعني دائم بلغة قريش .

(ذات ألواح و دسر) الدسر المسامير الواحد دسر بلغة هذيل .

(فهل من مدكر) يعني متفكر بلغة قريش .

(إن المجرمين في ضلال و سعر) يعني في جنون بلغة عمان .

سورة الرحمن :

(الأنام) الخلق بلغة جرهم .

(المرجان) صغار اللؤلؤ بلغة أهل اليمن .

سورة الواقعة :

(بست الجبال بسا) يعني فتتت بلغة كندة .

(مدينين) محاسبين بلغة حمير ، مبعوثين بلغة كنانة .

سورة الحديد :

(سور) الحائط .

(فطال عليهم الأمد) يعني الأمل بلغة هذيل .

سورة المجادلة :

(كبتوا) لعنوا بلغة مذحج.

(و أيدهم بروح) قواهم بلغة قريش .

سورة الحشر :

(ما قطعتم من لينة) يعني النخل بلغة الأوس .

(و لا تجعل في قلوبنا غلا) يعني غشا بلغة قريش .

(المهيمن) يعني الشاهد بلغة قيس غيلان .

سورة الصف :

(كبر مقتا عند الله) أي بغضا بلغة قريش .

(فلما زاغوا) مالوا بلغة قريش .

سورة الجمعة :

(أسفارا) كتبا بلغة كنانة .

(انفضوا) ذهبوا بلغة الخزرج .

سورة المنافقون :

(قاتلهم الله) يعني لعنهم الله بلغة قريش .

(حتى ينفضوا) يذهبوا بلغة الخزرج .

سورة التغابن :

(زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) كل زعم في كتاب الله باطل بلغة حمير .

سورة التحريم :

(صغت قلوبكما) مالت بلغة خثعم .

سورة الملك :

(من تفاوت) يعني من عيب بلغة هذيل .

(تكاد تميز من الغيظ) يعني تمزق بلغة قريش .

سورة ن :

(الخرطوم) الأنف بلغة مذحج .

سورة الحاقة :

(أعجاز نخل) أجذاع الواحد عجز بكسر العين بلغة حمير .

(أخذة رابية) شديدة بلغة حمير .

(أرجائها) نواحيها بلغة هذيل .

(من غسلين) الحار الذي قد انتهى غليانه شدة بلغة أزد شنوءة .

سورة المعارج :

(المهل) عكر الزيت بلغة البربر .

(هلوعا) ضجورا بلغة خثعم .

(مهطعين) مسرعين بلغة قريش .

(إلى نصب يوفضون) إلى علم يسرعون بلغة قريش .

سورة نوح :

(و استغشوا ثيابهم) يعني تغطوا بلغة جرهم .

(أطوارا) ألوانا بلغة هذيل .

سورة الجن :

(فزادوهم رهقا) يعني عيا بلغة قريش .

(فلا يخاف بخسا) يعني ظلما بلغة قريش .

سورة المزمل :

(أخذا وبيلا) يعني شديدا بلغة حمير .

سورة المدثر :

(لواحة للبشر) حراقة بلغة أزد شنوءة .

(من قسورة) من أسماء الأسد بلغة قريش .

سورة القيامة :

(كلا لا وزر) يعني لا حيل و لا ملجأ بلغة توافق النبطية ، و قيل الوزر ولد الولد بلغة هذيل ، و لا حيل بلغة أهل اليمن .

(و التفت الساق بالساق) يعني الشدة بالشدة بلغة قريش .

سورة المرسلات :

(و إذا الرسل أقتت) جمعت بلغة كنانة .

سورة النبأ :

(المعصرات) السحاب الواحد معصرة بلغة قريش .

(ثجاجا) يعني رشاشا بلغة الأشعريين .

(بردا و لا شرابا) يعني نوما بلغة هذيل .

(كأسا دهاقا) يعني ملآى بلغة هذيل .

سورة النازعات :

(واجفة) خائفة بلغة همدان .

(أغطش ليلها) أظلم بلغة أنمار و همدان .

سورة عبس :

(بأيدي سفرة) كتبة بلغة كنانة .

(حدائق) بساتين بلغة قريش .

(الغلب) الملتفة بلغة قيس غيلان .

سورة التكوير :

(سجرت) جمعت) بلغة خثعم .

(عسعس) أدبر بلغة قريش .

(ضنين) بخيل بلغة قريش .

(ظنين) متهم بلغة هذيل .

سورة المطففين :

(كتاب مرقوم) مختوم بلغة حمير .

سورة البروج :

(فتنوا المؤمنين و المؤمنات) أحرقوا بلغة قريش .

سورة الطارق :

(النجم الثاقب) يعني المضيء بلغة كنانة .

سورة الغاشية :

(آنية) بمعنى حارة بلغة مدين .

(الضريع) الشرق بلغة قريش ، و هو نبت له شوك يكون بالبادية .

(و نمارق مصفوفة) يعني الوسائد الواحدة نمرق بلغة قريش .

(و زرابي مبثوثة) الطنافس بلغة هذيل .

سورة الفجر :

(لقد خلقنا الإنسان في كبد) أي في شدة بلغة قريش .

سورة البلد :

(مسغبة) مجاعة بلغة هذيل .

سورة الليل :

(تردى) مات بلغة قريش .

سورة البينة :

(لم يكن الذين كفروا) يعني لم يزل بلغة قريش .

سورة العاديات :

(لكنود) يعني لكفور للنعم بلغة كنانة .

كيف يقرأ القرآن:

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى :

يقرأ القرءان بالتحقيق مع حدر وتدوير وكل متبع

مع حسن صوت بلحون العرب مرتلاً مجوداً بالعربي

فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلاً مجوداً بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة.

أما التحقيق– فهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا أتيت به على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه. وهو عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف، ببيانها وإخراج بعضها من بعض بالترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف ، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات ، **فعن حمزة** أنه قال لبعض من سمعه يبالغ في ذلك : أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق البياض فهو برص **وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.** والتحقيق نوع من الترتيل و هو مذهب حمزة و ورش وقتيبة عن الكسائي وبعض طرق الأشناني عن حفص .

وأما الحدر فهو مصدر من حدر بالفتح يحدر بالضم إذا أسرع فهو من الحدور الذي هو الهبوط لأن الإسراع من لوازمه بخلاف الصعود . فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية، ووردت به القراءة مع إقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ، وتمكين الحروف. وهو عندهم ضد التحقيق. فالحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة، **ويحترز** فيه عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة، و يخرج عن حد الترتيل، ففي **صحيح البخاري** أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال: هذاً كهذّ الشعر، الحديث. والحدر: مذهب ابن كثير وأبي جعفر وسائر من قصر المنفصل

كأبي عمرو ويعقوب وقالون والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم وكالولي عن حفص وكأكثر العراقيين عن الحلواني عن هشام.

وأما التدوير فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق و الحدر. وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع . وهو المختار عند أكثر أهل الأداء. قال ابن مسعود رضي الله عنه: **لا تنثروه**– يعني القرآن– نثر الدقل **ولا تهذّوه هذّ الشعر**.

وأما الترتيل فهو مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن. قال الله تعالى: (ورتلناه ترتيلا) وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل" أخرجه ابن خزيمة في صحيحه. وقد أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى:(ورتل القرآن ترتيلاً). قال ابن عباس: **بيّنه**، وقال مجاهد: تأن فيه، وقال الضحاك: انبذه حرفاً حرفاً. وتلبث في قراءته وتمهل فيها. وافصل الحرف من الحرف الذي بعده. ولم يقتصر سبحانه و تعالى على الأمر بالفعل حتى أكده بالمصدر اهتماماً به وتعظيماً له ليكون ذلك عوناً على تدبر القرآن وتفهمه. ففي جامع الترمذي وغيره عن يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى أصبح (إن تعذبهم فإنهم عبادك) رواه النسائي وابن ماجة، وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم. وهذا المد ضمن النطق الطبيعي لا زيادة فيه ، فالتحقيق داخل في الترتيل كما قدمنا والله أعلم.

وقد اختلف في الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟

فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود قال قال رسول لله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة. والحسنة بعشر أمثالها. رواه الترمذي وصححه ورواه غيره: كل حرف عشر حسنات. وذكروا آثاراً عن كثير من السلف في كثرة القراءة. والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف هو أن الترتيل والتدبير مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه. وقد جاء ذلك منصوصاً عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم. وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد. فقال الذي قرأ البقرة وحدها أفضل، ولذلك كان كثير من السلف يردد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.وقال بعضهم: نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً. وعن محمد بن كعب القرظي رحمه الله أنه كان يقول: لأن أقرأ في ليلتي حتى

أصبح (إذا زلزلت الأرض، والقارعة) لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب إلى من أن أهذّ القرآن هذًا أو قال: أنثره نثراً. وأحسن بعض أئمتنا رحمه الله فقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً. وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عدداً. فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو اعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة. وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله : واعلم أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فإن العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له أيضاً في القراءة الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيراً في القلب من الهذرمة والاستعجال وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق : أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين. والترتيل يكون للتدبير والتفكر والاستنباط. فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقاً. وجاء عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) فقال:**الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف.**

قال عبد الله بن مسعود: **جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي .**

فالتجويد مصدر من جود تجويداً والاسم منه الجودة ضد الرداءة يقال جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة بالألفاظ بريئة من الرداءة في النطق **ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور ، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح، العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحدسه واتكالاً على ما ألف من حفظه. واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه. فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية،** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة : لله ، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" . أما من كان لا يطاوعه لسانه؛ أو لا يجد من يهديه إلى الصواب فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمي وهو من لا يحسن القراءة واختلفوا في صلاة من يبدل حرفاً بغيره سواء تجانساً أم تقارباً، وأصح القولين عدم الصحة كمن قرأ: الحمد بالعين أو الدين بالتاء أو المغضوب بالخاء أو بالظاء، ولذلك عد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً وعدوا القارئ بها لحّاناً؛ وقسموا اللحن إلى جلي وخفي، واختلفوا في حده وتعريفه، والصحيح أن اللحن فيهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخلها إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وأن الخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفة علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا من أقوال العلماء وضبطوا عن ألفاظ أهل الأداء؛ الذين ترتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة، والنصوص الصريحة، فأعطوا كل حرف حقه؛ ونزلوه منزلته وأوصلوه مستحقه، من التجويد والإتقان، والترتيل والإحسان قال الشيخ الإمام أبو

عبد الله نصر الشيرازي في كتابه **الموضح في وجوه القراءات** في فصل التجويد قال: **فإن حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلاً على أن العلماء قد اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن فبعضهم ذهب إلى أن ذلك مقصور على ما يلزم المكلف قراءته في المفترضات فإن تجويد اللفظ وتقويم الحروف وحسن الأداء واجب فيه فحسب، وذهب الآخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئاً من القرآن كيفما كان لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند الضرورة قال الله تعالى "قرآنا عربياً غير ذي عوج"**. والله أعلم.

والتجويد هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها بمراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال ؛ من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد" يعني عبد الله بن مسعود وكان رضي الله عنه قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمع القرآن منه ولما قرأ، أبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين وعن أبي عثمان النهدي قال صلى بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد و والله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله **(قلت) وهذه سنة الله تبارك وتعالى** فمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل تتلذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ الألباب؛ سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه؛ قال الإمام ابن الجزري : ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء؛ قيماً باللفظ؛ فكان إذا قرأ أطرب المسامع؛ وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه، أمم من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربية ومن لا يعرفها من سائر الأنام مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفين بالمقامات والألحان لخروجهم عن التجويد والإتقان، وعن الإمام تقي الدين محمد الصائغ المصري رحمه الله كان أستاذاً في التجويد أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح " وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد" وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها فنظروا إليه فإذا هو هدهد، وعن الإمام أبي محمد عبد الله البغدادي المعروف بسبط الخياط مؤلف المبهج وغيره في القراءات رحمه الله أنه كان قد أعطي من ذلك حظاً عظيماً، وأنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته، وآخر من علمناه بلغ النهاية في ذلك الشيخ بدر الدين محمد بن بصخان شيخ الشام، وأما اليوم فهذا باب أغلق، وطريق سد، نسأل الله الإخلاص والتوفيق . ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ له أعلى درجات الإتقان ، ولله در الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله

حيث يقول:[ليس بين التجويد وتركه، إلا رياضة لمن تدبره بفكه] فلقد صدق وبصر، وأوجز في القول وما قصر. فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم ، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط المشدد ، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء، وقد أشار الإمام ابن الجزري إلى الأهم فالأهم **فقال:**

أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، فيعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج. كالهمزة والهاء اشتركا مخرجاً وانفتاحاً و استفالاً وانفردت الهمزة بالجهر والشدة. والعين والحاء اشتركا مخرجاً واستفالاً وانفتاحاً، وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة. والغين والخاء اشتركا مخرجاً ورخاوة واستعلاء وانفتاحاً، وانفردت الغين بالجهر. والجيم والشين والياء اشتركت مخرجاً وانفتاحاً و استفالاً، وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء في الجهر، وانفردت الشين بالهمس والتفشي، واشتركت مع الياء في الرخاوة، والضاد والظاء اشتركا صفة جهراً ورخاوة واستعلاء وإطباقاً، وافترقا مخرجاً، وانفردت الضاد بالاستطالة.والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجاً وشدة، وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء، واشتركت مع الدال في الجهر، وانفرت التاء بالهمس، واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال. والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجاً ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والإطباق واشتركت مع الذال في الجهر، وانفردت الثاء بالهمس،واشتركت مع الذال استفالاً وانفتاحاً والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجاً ورخاوة وصفيراً وانفردت الصاد بالإطباق والاستعلاء واشتركت مع السين في الهمس، وانفردت الزاي بالجهر، واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال، وكل ذلك ظاهر لمن تبصر في مخارج و صفات الحروف. فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب .

الوقوف والابتداء:

هما حالتان: (الأولى) معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به (والثانية) كيف يوقف وكيف يبتدأ، وهذه تتعلق بالقراءات.

والكلام هنا على معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ به، وقد ألف الأئمة فيها كُتباً قديماً وحديثاً ومختصراً ومطولاً **فأقول:**

لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجر التنفس بين كلمتين حالة الوصل وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى ولا يخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف، و عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها. ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم. وصح بل تواتر تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو بن العلاء و يعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة. وكلامهم في ذلك معروف، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بمعرفته الوقف والابتداء. وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين رحمة الله عليهم أجمعين وصح عن الشعبي وهو من أئمة التابعين علماً وفقهاً ومقتدى أنه قال:إذا قرأت (كل من عليها فان) فلا تسكت حتى تقرأ (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى :

وبعد تجويدك للحروف لابد من معرفة الوقوف

والابتداء وهي تقسم إذن ثلاثة تام وكاف وحسن

وقد قسم الأئمة الوقف والابتداء إلى اختياري واضطراري . لأن الكلام إما أن يتم ، فإن تم كان اختيارياً. وكونه تاماً لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة– أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى– فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة (بالتام) لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده و أكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص نحو الوقف على (بسم الله الرحمن الرحيم) والابتداء (الحمد لله رب

العالمين) ونحو الوقف على (مالك يوم الدين) والابتداء (إياك نعبد وإياك نستعين) ونحو (وأولئك هم المفلحون) والابتداء (إن الذين كفروا) ونحو (إن الله على كل شيء قدير) والابتداء (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) وقد تكون قبل انقضاء الفاصلة نحو (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس ثم قال تعالى (وكذلك يفعلون) رأس آية. وقد يكون وسط الآية نحو (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) هو تمام وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة نحو (وإنكم لتمرون عليها مصبحين) وهو آخر الآية التمام (وبالليل) أي مصبحين ومليلين ونحوه (وسرراً عليها يتكئون) آخر الآية، والتمام (وزخرفا).

وقد يتفاضل التام في التمام نحو (مالك يوم الدين، وإياك نعبد وإياك نستعين) كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول.

وإن كان له تعلق فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو الوقف المصطلح عليه (بالكافي) للاكتفاء به عما بعده ، واستغناء ما بعده عنه وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده و يكثر بين الفواصل وغيرها نحو (ومما رزقناهم ينفقون، وعلى: من قبلك، وعلى: هدى من ربهم، وكذا: يخادعون الله والذين آمنوا، وكذا: إلا أنفسهم، وكذا: إنما نحن مصلحون) هذا كله كلام مفهوم، والذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظاً وإن اتصل معنى.

وقد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحوه (في قلوبهم مرض) كاف (فزادهم الله مرضاً) أكفى منه (بما كانوا يكذبون) أكفى منهما وأكثر ما يكون التفاضل في رؤوس الآي نحو (ألا إنهم السفهاء) كاف (ولكن لا يعلمون) أكفى. نحو (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) كاف و (كنتم مؤمنين) أكفى، ونحو (ربنا تقبل منا) كاف (أنت السميع العليم) أكفى.

وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه (بالحسن) لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف ثم يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ثم يقول (الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين) رواه أبو داود ، والترمذي وأحمد، وأبو عبيدة وغيرهم . وكذلك عد بعضهم الوقف على رؤوس الآي في ذلك سنة. وقال أبو عمرو: وهو أحب إلي ، واختاره أيضاً البيهقي في شعب الإيمان، وغيره من العلماء وقالوا: الأفضل الوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها. قالوا و اتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أولى ، والوقف الحسن: نحو الوقف على (بسم الله) وعلى (الحمد لله) وعلى (رب العالمين) وعلى (الرحمن. وعلى: الرحيم، والصراط المستقيم، وأنعمت عليهم) الوقف على ذلك وما أشبهه حسن لأن المراد من ذلك يفهم، ولكن الابتداء بـ (الرحمن الرحيم، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وصراط الذين، وغير المغضوب عليهم) لا

يحسن لتعلقه لفظاً. فإنه تابع لما قبله إلا ما كان من ذلك رأس آيــة وتقدم الكلام فيــه وأنه سنة. وقد يكون الوقف حسناً على تقدير، وكافياً على آخر، وتـاماً على غيرهما نحو قوله تعالى (هدى للمتقين) يجوز أن يكون حسناً إذا جعل (الذين يؤمنون بالغيب) نعتاً (للمتقين) وأن يكـون كافيـاً إذا جعل (الذين يؤمنون بالغيب) رفعاً بمعنى: هم الذيـن يؤمنــون بالغيــب، أو نصباً بتقدير أعني الذين. وأن يكون تاماً إذا جعل (الذين يؤمنون بالغيب) مبتدأ، وخبره (أولئك على هدى من ربهـم). وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليــه اضطراريــاً وهو المصطلح عليه (بالقبيح) لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى.

(والوقف القبيح) نحو الوقف على: بســـم، وعلى: الحمـد، وعلى: رب، ومـلك يـوم. وإياك، وصراط الذين، وغير المغضوب. فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يفهم منه معنى.

وقد يكون بعضه أقبح من بعض كالوقف على ما يحيل المعنى (وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه) فإن المعنى بهذا الوقف لأن المعنى أن البنت مشـــتركة في النصف مع أبويـه. وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين. ثم اســـتأنف الأبوين بما يجب لهما مـــع الولد. وكذا الوقف على قوله تعالى (إنما يسـتجيب الذين يســمعون والموتى) إذ الوقف عليـــه يقتضي أن يكـون الموتى مستجيبون مع الذين يسمعون. وليس كذلك بل المعنى أن الموتى لا يســتجيبون. وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم يبعثون مستأنفاً بهم. وأقبح من هذا ما يحيل المعنى ويؤدي إلى ما لا يليق والعياذ بالله تعالى نحو الوقف على (إن الله لا يســتحي. فبهت الذي كفر والله ، وإن الله لا يهـدي ، ولا يبعــث الله ، وللذيـن لا يؤمنون بالآخرة مثل الســوء ولله ، و فويل للمصلين) فالوقف على ذلك كلـــه لا يجوز إلا اضطراراً لانقطاع النفـس أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل معه ، فهذا حكم الوقف اختيارياً واضطرارياً.

(وأما الابتداء) فلا يكون إلا اختيارياً لأنــه ليس كالوقف تدعو إليــه ضرورة ، ويتفـاوت تمـامـاً و كفايـــة وحسـناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى إحالته نحو الوقف على(ومن الناس) فإن الابتداء بالنـاس قبيح . فلو وقف على من يقول : كان الابتداء بيقـول أحســن من إبتداءه بمن، وكذا الوقف على (ختم الله) قبيح والابتداء بكلمــة [الله] أقبح. والوقـف على عزير ابن. والمســـيـح ابـن قبيـح. والابتداء بابــن أقبح. والابتداء بعزيز والمسيح أقبح منهما. ولو وقف على (ما وعدنا الله) ضرورة كان الابتداء بالجلالـــة قبيحاً. وبوعدنا أقبح منه. وبما أقبح منهما. والوقف على (بعد الذي جاءك من العلم) للضرورة والابتداء بما بعده قبيح. وكذا بما قبله من أول الكلام.

وقد يكون الوقف حســـناً والابتداء به قبيحاً نحو (يخرجون الرسـول وإياكم) الوقف عليه حسن لتمام الكلام. والابتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله تعالى. وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء به جيد نحو (من بعثاً من مرقدنا هذا) فإن الوقف على هذا قبيح عندنا لفصله بين المبتدأ وخبره ولأنه يوهم أن

الإشارة إلى مرقدنا (وليس) كذلك عند أئمة التفسير والابتداء بهذا كاف أو تام لأنه وما بعده جملة مستأنفة رد بها قولهم.

تنبيهات:

(أولها) قول الأئمـــة لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا على الفعل دون الفاعل ولا على الفاعل دون المفعول ولا على المبتدأ دون الخبر ولا على كان وأخواتها وإن وأخواتها دون أســمائها ولا على النعت دون المنعوت ولا على المعطوف عليــه دون المعطوف ولا على المعطوف عليــه دون المعطوف ولا على القســم دون جوابه ، ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه ولا ما يؤثم . بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري الذي يبتدأ بما بعده. وكذلك لا يريدون بذلك أنـــه لا يوقف عليــه ألبتة فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شـــيء من ذلك باعتبار قطع نفــس أو نحـوه من تعليم أو اختبار جاز له الوقف بلا خلاف عند أحد منهم ثم يعتمد في الابتداء مــا تقدم من العودة إلى ما قبل فيبتدئ بـــه ، اللهم إلا من يقصد بذلــك تحريف المعنى عن مواضعـــه، وخلاف المعنى الذي أراد الله تعالى فإنـــه والعياذ بالله يحرم عليه ذلك ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة والله تعالى أعلم.

(ثانيها) ليـــس كل ما يتعسـفــه بعض المعربين أو يتكلفـه بعض القراء أو يتأولــه بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفـاً وابتداء ينبغي أن يعتمد الوقف عليـــه بـــل ينبغي تحري المعنى الأتـم والوقف الأوجـــه وذلك نحـو الوقـف على (وارحمنا أنت) والابتداء (مولانا فانصرنا) على معنى النداء نحو (ثم جاؤك يحلفون) ثم الابتداء (بالله إن أردنا) ونحو (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك) ثم الابتداء بالله إن الشرك على معنى القسم ، ومن ذلك قول بعضهم في (عيناً فيها تسمى سلسبيلا) أن الوقف على (تسمى) أي عيناً مسماة معروفة. والابتداء (سل سبيلا) هذه جملة أمرية أي اسأل طريقاً موصلة إليها، ومن ذلك الوقف على (لا ريب) والابتداء (فيـــه هدى للمتقيـــن) وهذا يرده قولـــه تعالى في ســـورة الســـجدة (لا ريب فيه من رب العالمين) ومن ذلك تعسف بعضهم إذ وقف على (وما تشـــاؤن إلا أن يشـــاء) ويبتدئ (الله رب العالمين) ويبقي "يشـــاء" بغير فاعل فإن ذلك وما أشبهـــه تحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسباق والسياق.

(ثالثها) من الأوقـاف ما يتأكد استحبابـه لبيان المعنى المقصود وهو مـا لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد وعبر عنـــه بعضهم بالواجب وليس معنـــاه الواجب عند الفقهـاء يعاقب على تركه كما توهمه بعض الناس ويجيء هذا في قسم التام والكافي وربما يجيء في الحسن.

فمن التام الوقف على قولـــه (ولا يحزنك قولهم) والابتداء (إن العزة لله جميعا) لئلا يوهم أن ذلك من قولهم، وقوله (وما يعلم تأويلـــه إلا الله) عند الجمهور، وعلى (الراسخون في العلم) مع وصله بما قبله عند الآخرين

لما تقدم، وقولــه (أليس في جهنم مثوى للكافرين)، والابتداء (والذي جاء بالصدق) لئلا يوهم العطف، ونحو قوله (أصحاب النار) والابتداء (الذين يحملون العرش) لئلا يوهم النعت .

ومن الكافي الوقف على نحو (وما هم بمؤمنين) والابتداء (يخـادعون الله) لئـلا يوهم الوصفيــة حالاً ونحو (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا) لئلا يوهم الظرفية بيســخرون، ونحو (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) لئلا يوهم التبعيض للمفضل عليهم، والصواب جعلها جملة مستأنفة فلا موضع لها من الإعراب .

ومن الحسن: الوقف على قوله (من بني إسرائيل من بعد موسى) والابتداء (إذ قالوا لنبي لهم) لئلا يوهم أن العامل فيــه (ألم تر) ونحو (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) والابتداء (إذ قربا قرباناً) . وكذا ذكروا الوقف على (وتعزروه وتوقروه) و يبتدأ (وتسـبحوه) لئلا يوهم اشــتراك عود الضمــائر على شــيء واحد، فإن الضمير في الأولين عائد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا ذكر بعضهم الوقف على (فأنزل الله سـكينتـه عليـه) والابتداء (وأيده بجنود) قيل لأن ضمير عليـه لأبي بكر الصديق "وأيده" للنبي صلى الله عليه وسلم.

(رابعها) الوقف عند (لا) والمعنى لا تقـف . وكثيـر من يجوز الابتداء بما بعده وأكثره يجوز الوقف عليه وقد توهم من لا معرفة له أن منعه من الوقف على ذلك يقتضي أن الوقف عليه قبيح أي لا يحســن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده وليس كذلك بل هو من الحسن يحسن الوقف عليــه ولا يحسن الابتداء بما بعده فصاروا إذا اضطرهم النفـس يتركون الوقف الحســن الجائز ويتعمدون الوقف على القبيح الممنوع، فتراهم يقولون (صراط الذين أنعمت عليهم غير) ثم يقولون (غير المغضوب عليهم) ويقولون (هدى للمتقين الذين) ثم يبتدئون (الذين يؤمنون بالغيب) فيتركون الوقف على (عليهم، وعلى المتقين) الجائزين قطعاً ويقفون على (غير، والذين) فإن تعمد الوقـف عليهما قبيــح بالإجماع ، لأن الأول مضـاف والثاني موصـول وكلاهما ممنوع من تعمد الوقف عليه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الغداة فقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وبـ (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وفي الثانيــة بفاتحــة الكتــاب وبـ (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) ثم سلم، وأي مقتدى به أعظم من ابن عباس ترجمان القرآن .

(خامســها) يغتفر في طول الفواصل والقصــص والجمل المعترضــة ونحو ذلــك في حالــة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل مالا يغتفر في غير ذلك فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يبح، وهذا يسـمى المرخص ضرورة كقوله تعالى (والســماء بناء) والأحسـن تمثيله بنحو (والنبيين) وبنحو (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) وبنحو (عاهدوا) ونحو كل من (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم)

إلى آخره وهـو إلى (ما ملكت أيمانكم) إلا أن الوقف على آخر الفاصلـة قبلـه أكفى. ونحو كل فواصل (قد أفلح المؤمنون)إلى آخر القصة وهو (هم فيها خالدون) وعلى قوله (الله الصمد) دون (هو الله أحد) وإن كان ذلك كله معمول"قل" ومن ثم كان المحققون يقدرون إعـادة العـامل أو عـامـلاً آخر أو نحو ذلك فيما طال.

(سـادسـها) كما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسـن فيما قصـر من الجمل وإن لم يكن التعلق لفظياً نحو (ولقد آتينا موسـى الكتاب، وآتينا عيسـى ابن مريم البينات) لقرب الوقف على: بالرسل، وعلى: القدس. ونحو (مالك الملك) لم يغتفروا القطع عليه لقربه من (تؤتي الملك من تشاء) وأكثرهم لم يذكر (تؤتي الملك من تشاء) لقربه من (وتنزع الملك ممن تشاء) وكذا لم يغتفر كثير منهم الوقف على (وتعز من تشاء) لقربه من (وتذل من تشـاء) وبعضهم لم يرض الوقف على (وتذل من تشـاء) لقربه من (بيدك الخير) وقد يغتفر ذلك في حـالـة الجمع وطول المـد وزيـادة التحقيق وقصـد التعليم فيلحق بـمـا قبل لما ذكرنا. (سـابعها) ربما يراعى في الوقف الازدواج فيوصل مـا يوقف على نظيره ممـا يوجد التمام عليـه وانقطع تعلقـه بما بعده لفظاً وذلك من أجل ازدواجه نحو (لها ما كسبت– مع– ولكم ما كسبتم) ونحو (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه– مع– ومن تأخر فلا إثم عليـه) و نحو (لها ما كسـبت وعليها ما اكتسبت) ونحو (تولج الليـل في النهار – مع– وتولج النهار في الليـل) ونحو (من عمل صالحاً فلنفسـه– مع– ومن أسـاء فعليها) وهذا اختيار نصير بن محمد ومن تبعه من أئمة الوقف.

(ثـامنـها) قد يجيزون الوقف على حرف ، ويجيز آخرون الوقف على آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضـاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقـف الآخر كمن أجاز الوقـف على (لا ريب) فإنه لا يجيزه على (فيه) والذي يجيزه على (فيـه) لا يجيزه على (لا ريـب) وكالوقف على (مثلا) يراقب الوقف على (ما) من قولـه (مثـلا مـا بعوضـة) وكالوقـف على (ولا يأب كاتـب أن يكتـب) فإن بينـه وبيـن (كمـا علمـه الله) مراقبـة وكالوقف على (وقود النار) فإن بينه وبين (كدأب آل فرعون) وكذا الوقف على (وما يعلم تأويله إلا الله) بينـه وبين (والراسـخون في العلم) مراقبة، وكالوقف على (محرمة عليهم) فإنه يراقب أربعين سنة .

(تاسـعهـا) لابـد من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء ليعتمد في قراءة كل مذهبه، فنافع كان يراعي محاسـن الوقف والابتداء بحسـب المعنى كما ورد عنـه النص بذلك. وابن كثير أنه كان يقـول: إذا وقفت في القرآن على قولـه تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله، على قوله: وما يشعركم، وعلى: إنما يعلمـه بشـر) لم أبال بعـدها وقفت أم لم أقـف. وهذا يدل أنـه يقف حيث ينقطع نفسه، وروى عنه الإمام الصـالح أبو الفضل الرازي: أنـه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً ولا يتعمد في أوساط الآي وقفاً سـوى هذه الثلاثة المتقدمة، وأبو عمرو أنه كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي ويقول هو أحب إلي. وذكر عنـه الخزاعي أنـه كان يطلب حسـن الابتداء، وذكر عنـه أبو الفضل الرازي: أنه يراعي حسن الوقف. وعاصم ذكر عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يراعي حسـن الابتداء، وذكر الخزاعي أن عاصماً و الكسائي

كانـا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام ، وحمـزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف بعد انقطاع النفس، فقيل لأن قراءتـه التحقيق والمـد الطويل فلا يبلغ نفـس القـارئ إلى وقف التمـام ولا إلى الكافي و ذلك من أجل كون القرآن عنده كالسـورة الواحدة فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً، ولذلك آثر وصـل السورة بالسورة فلو كان من أجـل التحقيـق لآثر القطع على آخر السـورة ، والبـاقـون من القراء كانوا يراعون حسـن الحالتيـن وقفـاً وابتداءًا، وكذا حكى عنهم غيـر واحد منهم الإمـامـان أبو الفضـل الخـزاعي، والرازي رحمهمـا الله تعالى.

(عاشـرها) **الفرق بين الوقف، والقطع، والسكت.**

هـذه العبـارات جرت عنـد كثيـر من المتقدمين مراداً بها الوقف غالباً ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة، وأما عنـد المتأخرين وغيـرهم من المحققين فإن القطع عنـدهم عبـارة عن قطع القراءة رأسـاً، فهو كالانتهاء فالقارئ بـه كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالـة أخرى سـوى القراءة كالذي يقطع على حزب أو ورد أو عشـر أو في ركعـة ثم يركع ونحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى ، وهو الذي يسـتعاذ بعده للقراءة المسـتأنفة ولا يكون إلا على رأس آيـة لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع. فعن عبـد الله بـن أبي الهذيل أنه قال: **إذا افتتح أحدكم آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها**. قال الخزاعي في هـذا دليل على أنـه لا يجوز قراءة بعض الآيـة في الصلاة حتى يتمها فيركع حينئذٍ . إذ لا فرق بين الصلاة وخارجها والله تعالى أعلم.

والوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله ، لا بنية الإعراض، وتنبغي البسملة معه في فواتح السور ويأتي في رؤوس الآي وأوسـاطها ولا يأتي في وسـط كلمة ولا فيما اتصل رسـماً. ولا بد من التنفس معه .

والسـكت: هو عبارة عن قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس سكتة يسيرة، فالسكت زمنـه دون زمن الوقف عادة وهم في مقداره بحسـب مذاهبهم في التحقيق والحدر والتوسـط حسبما تحكم المشافهة . وما أجمع عليه أهل الأداء من المحققين من أن السـكت لا يكون إلا مع عدم التنفس سواء قل زمنـه أو كثر . والله أعلم.

فائدة :

هناك وقوف ذكرها علماء القراءات تعرف بوقف جبريل عليه السلام جدير أن تعرف و تتبع ، و قد ذكرها الشيخ عبد الفتاح المرصفي في كتابه هداية القاري نقلاً عن بعض العلماء قال رحمه الله تعالى :

نقل صاحب "منار الهدى ": في بيان " الوقف والابتدا" عن العلامة السخاوي أن هذه الوقوف عشرة وسمى بعضها بوقف جبريل عليه السلام وإليك نص عبارته: "قال السخاوي: ينبغي للقارى أن يتعلم وقف جبريل فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ ثم يبتدىء ﴿فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم يتبعه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في سورة البقرة والمائدة عند قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ وكان يقف على قوله: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ وكان يقف ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ ثم يبتدىء ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ وكان يقف ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ ثم يبتدىء ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ وكان يقف ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ ثم يبتدىء ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ وكان يقف ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً﴾ ثم يبتدىء ﴿لاَّ يَسْتَوُونَ﴾ وكان يقف ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ﴾ ثم يتبدىء ﴿فَنَادَى﴾ وكان يقف ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ثم يبتدىء ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ﴾ فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف وغالبها ليس رأس آية وما ذلك إلا لعلم لدنّي علمه من علمه وجهله من جهله. فاتباعه سنة في أقواله وأفعاله.

و نقل صاحب انشراح الصدور في تجويد كلام الغفور وهو الشيخ وهبه سرور المحلي أن مواضع هذه الوقوف سبعة عشر موضعاً وفيما يلي نص عبارته. "اعلم أن الوقوف المندوبة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الوقوف عليها سبعة عشر موضعاً":

الأول والثاني: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾ بالبقرة والمائدة.

والثالث: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ بآل عمران.

والرابع: ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ بالمائدة.

والخامس: ﴿أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾ بيونس.

والسادس: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ بها أيضاً.

والسابع: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ بيوسف.

والثامن: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ بالرعد.

والتاسع: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ ب النحل.

والعاشر: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ بها أيضاً.

والحادي عشر: ﴿يابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ بلقمان.

والثاني عشر: ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقاً﴾ بالسجدة.

والثالث عشر: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بغافر.

والرابع عشر: ﴿فَحَشَرَ﴾ بالنازعات.

والخامس عشر: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ بالقدر.

والسادس عشر: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ بها أيضاً.

والسابع عشر: ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ بالنصر. ([5])

[5] - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ص382 للمرصفي

الخـــــــاتمـــــــــــة

لقد تم بحمد الله وبعونـه هذا العمل الذي نرجـو من الله (ﷻ) أن يقبلـه منا، ويجعلـه خـالصًا لوجهـه الكريم.

و كما رأيت – أخي القارئ – أن هـذا العمل كان في مرتبة متوسطة ، ليكون عونًا لجميع المستويات من المتعلمين والمبتدئين في القراءة و تعلم القراءات ، فيأخذ بأيديهم إلى الصواب – إن شاء الله تعالى.

وأخـيرًا . . .

نسأل الله العلي القدير أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا . فكن – أخي القارئ – منتبهاً لكل ما في هـذا العمل المتواضع؛ حتى تستفيد وتفيد، ولا تنسانا ومشايخنا وكل من ساهم معنا في العمل المتواضع من دعائك الصالح بأن يرحمنا الله ويغفر لنا، ويتجاوز عن سيئاتنا، وأن يجعلنا وإياك من المقبولين والفائزين في الدارين إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا و حبيبنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين

المراجع :

1-القرءان العظيم .
2-النشر في القراءات العشر لابن الجزري .
3-الدر النثير و العذب النير للمالقي .
4-إتحاف فضلاء البشر للدمياطي .
5-عقيلة أتراب القصائد للشاطبي .
6-المقنع في رسم المصحف للداني .
7-سمير الطالبين للضباع .
8-اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من الرسوم للحسيني .
9-صحيح مسلم .
10- صحيح البخاري .
11- سنن أبي داود .
12- سنن النسائي .
13- مسند الإمام أحمد .
14- منجد المقرئين و مرشد الطالبين للجزري .
15- موسوعة الخط العربي لناجي المصرف .
16- الإتقان للسيوطي .
17- هداية القاري للمرصفي .